عقيدة الصابئة المندائيين في يحيى عليه السلام
عـرض ونقـد

د. حياة بنت سعيد باأخضر

أستاذ مشارك – جامعة أم القرى

عقيدة الصابئة المندائيين في يحيى عليه السلام

عرض ونقد

د. حياة بنت سعيد باأخضر

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد: يقوم البحث على عرض عقيدة الصابئة المعاصرين في النبي يحيى عليه السلام والذين اختاروا لهم اسم " الصابئة المندائيين " وذلك من خلال التعريف بالصابئة لغة واصطلاحا واستعرضت الاختلاف في التعريف الاصطلاحي بين المسلمين والصابئة أنفسهم، كما تناولت أهم عقائدهم من تعميد وتقديس للماء والإيمان بعالمي النور والظلمة وأن في الإنسان نفس خاصة بالخير وروح خاصة بالشر، وذكرت مفهوم النبوة لديهم وأنه الاعتقاد بوجود وسيط وصل لمرحلة العرفان الغنوصي وهي لم تبدأ بيحيى عليه السلام وأنها مفتوحة لكل من استطاع الوصل لمرتبة العرفان، وأن هناك أنبياء قبله ويسمون النبي المرشد أحيانا، وذكرت ولادة يحيى عليه السلام ونشأته وتلتقي مع ما جاء في الوحي في أنه ولد من أبوين كبيرين فقط. لكن لديهم أن الملائكة أخذته من أمه وربته في عالم النور وأعادته إليها بعد أن صار شابا ونبيا كما نقلت فقرات مما يزعمون أنه كتابه وما يذكرونه عن معجزاته وشريعته وعقبت ببيان عقيدتنا في يحيى عليه السلام: ولادته وصفاته ووفاته وختمت بحثي بعدة فقرات عن صحة وجود كتاب ليحيى ونفيت ذلك ورددت صحة نقلهم عن أنبيائهم ودورهم في تحريف كتبهم وخلاصة لكل ما سبق.

A Critical Study of
The Creed of the Mandaean Sabians
Regarding Yahyaa ‘alayhi assalaam (John)

All praise is due to Allaah, the Lord of all creation, and may His salaat and salaam be upon our prophet Muhammad, as well as upon all of his family and companions.

This research presents the creed of the modern–day Mandaean Sabians regarding Prophet Yahyaa ‘alayhi assalaam (John).

I define the term “Saabi‘ah” (Sabian), explaining its linguistic derivation, and contrasting between its theological definition according to Muslims and that of the Sabians.

I then present the main religious rituals and beliefs of Mandaeans including: baptism, reverence and sanctification of water, and dualism – believing in both a “World of Light” and a “World of Darkness”, and that each human being has two souls: a good and an evil one.

I also explain that – according to Mandaeans – Prophecy is the belief in a middle–man who has reached a high level and deep realization of Gnosis, and that it is open to anyone who is able to achieve this level of Gnosticism. Prophecy did not start with Prophet Yahyaa, ‘alayhi assalaam, and there were previous prophets in which they believe; they are sometimes referred to as “guides”.

I then mention their belief regarding the birth of Yahyaa, ‘alayhi assalaam, and clarify that the only common element between their narrative and the revelations of Islaam is that he was born to an elderly couple. According to Mandaeans, angels took Yahyaa from his mother as an infant to a “World of Light” where he was taught and raised, and reunited him with her after he had become a young man and a prophet.

I also quote excerpts from what they refer to as The Book of John (Drasa d-Yahyaa), and mention some of their beliefs regarding his miracles and teachings.

In contrast, I present the teachings of Islaam regarding Yahyaa, ‘alayhi assalaam: his birth, description, characteristics, and death.

Thereafter, I disprove the legitimacy of what they claim to be The Book of John, as well as other scriptures or sayings attributed to their prophets, and outline their role in the alteration and distortion of their scriptures.

The research is concluded with a summary of the aforementioned topics.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وإتباع حبيبنا محمد ﷺ الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، والحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإيمان بجميع رسله – عليهم السلام – وتعظيمهم ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد فإن يحيى –عليه السلام – من رسل الله تعالى الذين بعثهم إلى بني إسرائيل، وذكر الله تعالى قصة مولده بعد دعاء أبيه زكريا عليه السلام، كما ذكر سبحانه الكثير من صفاته وسجاياه في القرآن الكريم و ذكرت لنا السنة الصحيحة بعضا من وصاياه إلى قومه، ولكن هذا النبي الكريم ابن الكريم تناولته كتب من يسمون أنفسهم (الصابئة المندائيون) كنبي من أنبيائهم الذين يسمونهم "المعلمون"، وجعلوا له تاريخا خاصا بهم، وكتابا مقدسا مختلطا جمعوه من عند أنفسهم، فاستخرت الله في الكتابة عنهم من خلال عقيدتهم فيه ومقارنته بما عند المسلمين، وذكرت هذه الفرقة بالذات لأنها هي الموجودة الآن فقط [2]وتزعم اتصالها بالصابئة – والله أعلم – وهم يفضلون اسم" الصابئة المندائية " على اسم الصابئة " فقط مع ملاحظة اختلافهم حول حقيقة نسبتهم للصابئة فيما بينهم ويعتبرون أنفسهم فرقة من فرق الصابئة المتعددة[3]

وبفضل الله ومنته بدأت الكتابة عن الصابئة المندائية في عدة أبحاث، وهذا البحث هو الأول عنهم؛ لذا ربما ترد عبارات أو مباحث مشتركة تقتضيها طبيعة الأبحاث – والله أعلم –

أهمية البحث:

١- المندائيون موجودون الآن في العراق وجنوب إيران عند مصب الأنهار هناك وكانوا في السابق يستخفون ممن حولهم ولا يبرزون إعلاميا لكن نتيجة ما يحدث في العراق – حفظها الله من كل شر – خرجوا للعالم من خلال مواقعهم وجمعياتهم ومجلاتهم ومؤتمراتهم خاصة التي في المهجر مما استدعى الكتابة عنهم[٤].

٢- قلة الكتابة عن هذه الطائفة باللغة العربية فغالب ما كتب عنهم عن طريق المستشرقين بلغاتهم الأم.[٥]

٣- الخلط الواضح في عقائدهم التي أخذت من كل ديانة مجاورة لهم، ومحاولاتهم المستميتة لإبراز صحتها وأنها دين سماوي توحيدي بمصلحين من عند الله تعالى. وهم كاذبون في ذلك لامحالة.

منهجي في البحث:

منهجي في البحث جمعت فيه بين: المنهج التاريخي و المنهج التحليلي من خلال ما يلي:

١- الاعتماد على مصادر دينهم من خلال كتبهم التي يسر الله لي الحصول عليها، ومواقعهم الخاصة المتوفرة على الشبكة العنكبوتية.

٢- عرض عقيدتهم في يحيى عليه السلام من خلال المصادر والمراجع.

٣- تحليل عقيدتهم عبر التعقيب عليها من خلال القرآن والسنة الصحيحة.

٤- الاعتماد على المصادر ثم المراجع.

٥- الاختصار غير المخل؛ نظرا لطبيعة أبحاث الترقية العلمية.

٦- التخريج للأحاديث وعزوها لمصادرها.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني:

١- قلة المراجع المتوفرة عنهم في الواقع، وفي بلادي الغالية؛ مما استدعى طلبي لها من الخارج (العراق، اليمن، مصر، الإمارات العربية المتحدة، بريطانيا) وهذا استغرق وقتا لا يستهان به .

٢- غموضهم في تاريخهم وعقائدهم باعترافهم أنفسهم، مع تناقض معلوماتهم عن حقيقتهم نظرا لباطنية وغنوصية دينهم مما يشكل صعوبة بالغة في الكتابة عنهم[٦] وهذا أخذ مني وقتا طويلا في قراءة كتبهم ومواقعهم.

٣- إغلاقهم لبعض مواقعهم المهمة التي اعتمدت عليها في نقل عقائدهم وأقوال أتباعهم، وهذا لدى الباحث يشكل عبئا جديدا في البحث وقد يصل وقد لا يصل لمطلوبه.

ونتيجة لما سبق قد تكون هناك ثغرات في البحث مع اعترافي بقصوري البشري. ولكن يعلم الله وحده مدى المعاناة التي مررت بها أثناء كتابتي في موضوع جديد كهذا.

خطة البحث:

لقد قسمته إلى مقدمة ومباحث تحتها مطالب:

المقدمة وتتضمن أهمية البحث والمنهج المتبع وأهم الصعوبات وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الصابئة.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي.

المبحث الثاني: أهم عقائد الصابئة المندائيين.

المبحث الثالث: النبوة عند الصابئة المندائيين.

المطلب الأول: مفهوم النبوة.

المطلب الثاني: أنبياؤهم وكتبهم.

المبحث الرابع: يحيى عليه السلام في الدين الصابئي المندائي.

المطلب الأول: نبذة عن زمن ظهوره.

المطلب الثاني: ولادة يحيى عليه السلام ونشأته.

المطلب الثالث: معجزات يحيى عليه السلام وشريعته.

المطلب الرابع: وفاة يحيى عليه السلام.

المطلب الخامس: كتاب يحيى عليه السلام.

المطلب السادس: أهم ما يعتقده الصابئة المندائيون في يحيى عليه السلام.

المبحث الخامس: يحيى عليه السلام في الدين الإسلامي.

المطلب الأول: ولادة يحيى عليه السلام.

المطلب الثاني: صفات يحيى عليه السلام

المطلب الثالث: ما جاء عن يحيى عليه السلام في السنة الصحيحة.

المطلب الرابع: وفاة يحيى عليه السلام.

التعقيب.

الخاتمة.

أسأل الله تعالى أن يجعله بحثا مقبولا لديه – سبحانه – بمنه وكرمه وفضله، وأن يجعله في ميزان حسناتي وذريتي والتقصير وارد والخطأ صادر فنحن بشر من فطرتنا الخطأ والنسيان ومن شيمنا التوبة وطلب الغفران ولست في ذلك بدعا بين البشر ولا شذوذا بين الباحثين.

المبحث الأول: مفهوم الصابئة

المطلب الأول: المفهوم اللغوي

إن كلمة الصابئة مأخوذة من الفعل الثلاثي (صَبَأ يَصْبأُ صَبْأً وصُبُوء او صَبُؤ يَصْبُؤ صَبْأوصُبُوءا. كلاهما: خرج من دين إلى آخر كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها ويقال أصبأت القوم إذا هجمت عليهم وأنت لا تشعر بمكانهم وصبأت على القوم أي تدل عليهم غيرهم، وتنطق مهموزة وغير مهموزة)[٧]

(فالصائبة في اللغة إذن: هم أولئك الخارجون على عبادة قومهم، المخالفون لهم في ديانتهم، شأنهم في ذلك شأن من نسميهم في أيامنا بالملحدين أو الهدامين، أو أي مصطلح آخر يرمي به من يخرج على ديانة المجتمع و قيمه و تقاليده. . ازدراء لهم و تنفيراً للناس منهم)[٨]، إذن نقول إن (الصبوة في مقابلة الحنيفية فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة)[٩]؛ لذا نجد(المسلمين لم يرتاحوا لهذه التسمية، بل كانوا يكذبون كل من يطلق عليهم هذه التسمية من المشركين، فلما نادى – جميل بن معمر الجمحي – في قريش قائلاً: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ. . . وذلك حين دخل في الإسلام – فنادى عمر – رضي الله عنه وأرضاه – من خلفه قائلاً: لقد كذب. . إني أسلمت. . فتكذيب عمر – رضي الله عنه – وغيره للوثنيين من أهل مكة، يشعر بأن أهل مكة إنما أطلقوا على المسلمين هذه التسمية إهانة لهم، وازدراء بهم لأنها كانت سبة عندهم، وإلا لما انزعج المسلمون منها) [١٠].

ولكن هذا المعنى اللغوي يرفضه الصابئة الحاليون ويرون: أن معنى اسمهم لغويا مأخوذ من الفعل الثلاثي "صبَّ" ومنه صب الماء ونحوه: أراقه وسكبه [١١]و(أصل الكلمة مندائي آرامي حيث جاءت الكلمة من الجذر (صبا) أي ارتمس أو غطس وكذلك جاء هذا الجذر في اللغة العربية مماثلاً كما في اللغة المندائية وجاء تفسيره في

المعاجم العربية هو صب الماء من الرأس إلى أخمص القدم أو الارتماس في الماء وجاءت تسمية الصبة أو الصابئة من خلال المحيط لهم وهم يغطسون ويرتمسون بالماء)[١٢]. وعملية التعميد تعني " مصبتا " وهو يتفق مع طقسهم الرئيس في شريعتهم وهو الاغتسال في المياه الجارية.

وفي المقابل نجد باحثة مندائية تحاول الجمع بين أصل الكلمة عربيا وصابئيا من خلال الفعلين صبأ وصبغ لتثبت – في زعمها – صدق دينها فتقول: (نحن إن عدنا إلى المصادر الصابئية لوجدنا فيها كلمة " صبا " الغير مهموزة ومشتقاتها وهي من المفردات المندائية الآرامية وتعني التعميد أو التطهير بالماء كشعيرة دينية أساسية من شعائر الصابئة المندائيين وهم يطلقون على هذه الشعيرة " صباغة " فيكون تفسيرها إلى اللغة العربية: صبا: صبغ والكلمة بهذا المعنى واردة في اللغة الآكدية "صيبو" " صيبو توم "، ثم ذكرت عدة مشتقات للكلمة في اللغة الآرامية تعود إلى معنى التعميد بالغطس في الماء: صبا، صبيت، مصبوتا، مصطبا، وحاولت ربط ماسبق بالفعل الثلاثي العربي " صبغ "وقالت: إن هذه الكلمة تحمل المعنى المادي وهو الارتماس أو الغمس في الماء كما أنها تحمل في الوقت ذاته معنى دينيا هو التحول أو الدخول في دين جديد وذكرت معنى الفعل في اللغة العربية واختارت المعنى الآتي: "الصبغ الغمس والتغيير وسمت النصارى غمسهم أولادهم في الماء صبغا لغمسهم إياهم فيه، تطهيرا له وصبغة الله: دينه والصبغة الشريعة والخلقة وقيل كل ماتقرب به "وتخلص إلى وجود تناظر واضح بين الكلمة الآرامية "صبا" والكلمتين العربيتين: " صبأ "و "صبغ " إذ أن الكلمات الثلاث تحوي مدلولا دينيا واحدا هو التغيير أو التحول من دين إلى دين آخر والغمس للتطهير فتكون الخلاصة: أن الصابئي هو الشخص الذي صبأ – عربية – أي دخل في دين الصابئة بعد أن صبا – آرامية – أي اصطبغ أو تعمد بالماء)[١٣].

وقيل أيضا أن أصل الكلمة (عبرية ثم نقلت إلى الجزيرة العربية وصارت بمعنى خرج ومال وإلا فهي في معناها بالعبري تطلق على ما يتصل بالحروب والجهاد وقيل من الفعل العبري صبغ أي غطس وقيل إن كلمة "صبأوث" التي تعني جند السماء)[١٤] وهذا القول يحتاج إلى تحرير يربط صحة هذه الأقوال بصحة مفهوم الكلمة في اللغة العبرية.

إذن نخلص مما سبق إلى: أن الصابئة يرفضون المعنى اللغوي العربي لكلمة صابئة؛ لأنه يعني المارق من دينه مما يعد وسما مخزيا، وحاولوا ربط المعنى اللغوي بعقيدتهم في الاغتسال بأنه يعني التحول إلى ديانة الصابئة بالاغتسال في الماء.

وهذا المخرج لهم غير مقبول؛ لأنهم يرفضون البتة دخول أي شخص إلى دينهم، الذي يعد ديانة مغلقة، وأتباعهم يغتسلون في الماء ليس في كل وقت تبعا لعقائدهم المتنوعة وتقديسهم للماء.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي

لقد اختلف الصابئة المعاصرون في تحديد مصطلح واحد خاص بهم بناءا على عقائدهم التي يقدسونها، كما يتضح مما نقلته عنهم من مصادرهم الخاصة بهم:

يقول أحدهم: الصابئة هي: مندائي وهذه تعني شيئين:

فسرها بعض علماء اللغات بأنها تعني " العارف" ومن كلمة العارف أو المعرفة اشتقت كلمة المعرفيين أي (Gnostic). وكلمة المعرفة تعني معرفة الله من جراء تأمل أو تنسك أو تصوف وتفكير عميق في أن هذا الكون يحتاج إلى خالق مدبر، أو إلى موجد مكوّن. وهذا التفكير العميق لا يحتاج إلى أنبياء ورسل ليوصلوه إلى الناس ويفرضوا عليهم طاعته وعبادته، وعلى هذا فقد فرض من جراء هذا الاعتقاد أن

الصابئة لا يؤمنون برسالة الأنبياء، وهذا عكس ما هو موجود في كتبهم أي إيمانهم بآدم وشيت وسام ويحيى ومنهم اشتقوا منابع ديانتهم.

اما القول الثاني والذي أفسره أنا كما يفسره بعض العلماء غيري- هذه العبارة نقلا عن الكاتب الصابئي غضبان الرومي -أن كلمة مندائي مشتقة من مندا وتعني الموحد ومنها أخذت مندي وتعني محل العبادة أو التوحيد، وكلمة مندد هي وتعني توحيد الله وعبادته.

إذن فكلمة مندائي تعني وتشمل الموحدين أكثر مما يقصدها بعض العلماء من المستشرقين. وعلى كلا الشكلين فالدين الصابئي سواء كان من المعرفة أو من المندائية فهو يعني توحيد خالق لهذا الكون، خالق علوي يعجز الإنسان أن يصفه أو أن يعرف تكوينه أو أن يعرف كنهه؛ لأن أي وصف تطلقه عليه تجده أعلى منه وأكثر دقة وشمولا من ذلك الوصف).

ومنهم من يرى أنه اشتقت كلمة الصابئة من (صبا Sba) الآرامية وتعني من صبغ أوتعمد وتعني بالعربية: الصابئي كل من خرج من دين إلى دين آخر. وكلا الكلمتين يعنيان شيئا واحدا وهو التغيير العبادي. فالتعميد في العقيدة الصابئية يجعل الشخص يتبع بعد التعميد العقيدة الصابئية وقد جاء في كتاب" الكنزا ربه" الكنز الرباني أو صحف آدم وهو الكتاب الذي شرح ووضح عبادة الصابئة وفلسفة عقيدتهم مامعناه: أن عمادك يخرجك من اليهودية إلى المندائية. وعلى هذا فالتعميد يعني إعطاء الفرد الصابئي صفته الصابئية أو اسم الصابئية)[١٥]

ومنهم من يقول إن تسميتهم بالصابئة تعود إلى حفيد إدريس عليه السلام " صابئ بن قشلوح بن إدريس "وهذا الكلام غير دقيق؛ لأنه لاتولد الأسماء قبل المسميات[١٦].

وعند القراءة في كتبهم المقدسة نجدهم يعنون بالتوحيد تعطيل إلههم عن كل الصفات وليس المقصود به التوحيد الحقيقي الذي نعرفه كمسلمين.

ولكن المفهوم الحقيقي للصابئة[١٧] هو(التي تعتبر يحيى عليه السلام نبيا لها، يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي والتعميد في المياه الجارية من أهم معالمهم)[١٨].

(واختلف فيهم على عدة أقوال فمنهم من يرى أنهم من النصارى ومنهم من يقول إنهم من اليهود ومنهم من يقول إنهم من المجوس ومنهم من يقول إنهم من لا دين لهم: من كانوا على الفطرة ولا يتدينون بدين)[١٩].

ولكن صابئة العراق المعاصرين يفضلون تسمية أنفسهم بالمندائيين؛ والسبب كما يذكرونه: (اسم "الصابئين" كاسم لهذه الطائفة غير معروف عندنا لا دينياً ولا تأريخياً؛ لاننا نعرف أنفسنا (مندايي) فلا بد إذن من أن تكون تسميتنا بالصابئين قد جاءت من الأقوام التي حولنا، فإذا علمنا أن الشعار الديني الرئيسي لدينا هو الارتماس في الماء الجاري وأن طهارتنا اليومية تمارس كذلك عن طريق الاغتسال في الماء، وأن هذه الممارسة تسمى عندنا (مصبته) أي التعميد ترجح لدينا أن التسمية (صابئي) مأخوذة من فعل (صبا) الآرامي ومعناه يرتمس ويتعمد ونحن نقول في صيغة الأذان عندنا (انش صابئب مصبته شلمى) أي كل من يتعمد بالمعمودية يسلم. كما نقول في التعميد (صبينا ابمصبته اد بهرام ربه) أي تعمدت بعماد إبراهيم الكبير، و لا بد هنا من الإشارة إلى أن اللغة المندائية تخلو من التنقيط ومن بعض الحروف الموجودة في اللغة العربية ومنها حروف ع غ ض ظ ويستعاض عنها في بعض الأحيان بحرف الهاء لأنه أسهل في اللفظ علماً أن حرف العين موجود إلا أنه مهمل عملياً ومن هنا بدأت أول مشكلات النطق فتحول الفعل (اصطبغ) إلى (اصطبأ) وبمرور الوقت تحول

اللفظ إلى (صبأ) ومنه بدأت أول المشاكل مع إخواننا المسلمين حيث نتذكر جميعاً أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يلقب بالصابئ؛ لأنه خرج عن دين آبائه. لكنها تعني في اللغة المندائية تعمد، وارتمس في الماء. ولدينا الكثير من العبارات التي تذكر كلمة (المصبته) كثيراً في طقوسنا. فمن المعقول أن يكون الأقوام المجاورون لنا، وكثير منهم آراميون ويعرفون اللغة الآرامية، قد أطلقوا علينا اسم (الصابئين) أي المغتسلة بالآرامية، وقد أيد هذا الرأي كثير من الباحثين منهم نولدكه و الأب الكرملي والليدي دراور والبرفسور اوليري وكثيرون غيرهم)[٢٠]، لكن باحثة مندائية ترى أن (الصابئة والمندائيون تسميتان لمسمى واحد)[٢١].

ونقرأ قولا جديا أيضا لصابئي معاصر: (إن المندائي هو اسم مكان أما الصابئي فهم الاسم الديني)وبما أنه من إيران ويكتب عن هذه الطائفة المستقرة في إيران فهو يعيد اسم المندائي إلى دولة "ماد "أو "مادي "التي هي الآن إيران واتخذوا بالتالي – على حسب رأيه – اسما جديدا لهم من هذه الحضارة من المادائي أو المانداثي وبقوا محافظين على هذا الاسم الجديد على مدى ١٨٠٠ عام)[٢٢]. .

وتتعدد أسماؤهم الدالة على معنى واحد: (الصابئة. . المندائيون. . المغتسلة، أسماء مختلفة لمعنى واحد، يشير إلى أكثر الجماعات الاثنية - في التاريخ - ارتباطا وتقديسا للماء)[٢٣]، وفي سؤال في مجلة مندائية: لماذا تعددت تسميات المندائيين؟ فكان جواب أحد كهنتهم: (اختلفت تسميات الصابئة بسبب بعد تاريخهم وتقلبات العصور فهم يرجعون بجذور عقيدتهم إلى النبي آدم عليه السلام ولذلك فهم من أقدم الأقوام المؤمنة ولذلك فإن تعاقب الأطوار والحقب التاريخية وتغيير مكان وجودهم وسكنهم باستمرار هو السبب الرئيسي لاختلاف التسميات التي أطلقت عليهم)[٢٤].

وفي المقابل نقرأ تعريف الصابئة عند علماء المسلمين لورود اسمهم في ثلاثة مواضع في القرآن[٢٥]. ونظرا لغموضهم وباطنيتهم فقد اختلف حول تعريفهم علماء المسلمين: ونبدأ بأول تفسير وصل إلينا فنقرأ تعريف الإمام الطبري – رحمه الله -: (الصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينا وأختلف أهل التأويل في من يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم: يلزم ذلك كل خارج من دين إلى غير دين، وقالوا: الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لادين لهم، وقال مجاهد: الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولادين لهم وعنه: الصابئون بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم. وقال ابن زيد الصابئون: دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لاإله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله، وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون للقبلة وزاد قتادة ويقرأون الزبور وقيل بل هم طائفة من أهل الكتاب) [٢٦]، وذكر الحافظ ابن كثير–رحمه الله – هذه الأقوال وزاد عليها (وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي ثم اختار هذا القول: إنهم قوم ليسوا على دين اليهود والنصارى ولا المجوس ولا المشركين وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه، ولهذا كان المشركون ينبزون من اسلم بالصابئ أي أنه خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك)[٢٧]، ومنهم من يقول: (إنهم من النصارى وصبوا إلى المجوسية ومنهم من قال إن كتابهم الزبور الذي أنزل على داود عليه السلام وهو مواعظ بلا أحكام وقيل إنه أحكام نزل بها جبريل عليه السلام على داود كالأحكام التي نزل بها على النبي ﷺ من غير القرآن)[٢٨]ونقرأ مجموعة من الأقوال تنقل لنا الاختلاف حولهم منها: إنهم على دين نوح -عليه السلام - وهذا مستبعد حين القراءة في تاريخهم الذي يذكرونه عن أنفسهم ثم لا دليل موثوق عليه: وقد ذكر ذلك الماوردي – رحمه الله-(إن الصابئ الخارج من شيء إلى شيء فسمي الصابئون بهذا الاسم لخروجهم من اليهودية إلى

النصرانية وقيل إنهم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام)[٢٩]، ويرى الزمخشري– رحمه الله – أنهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة[٣٠]، والآمدي– رحمه الله – يرى أنه: (الأشبه تسمية هذه الطائفة صابئة لميلهم وانحرافهم عن سنن الحق في نبوة الأنبياء؛ لاتخاذهم آلهة غير الله تعالى أخذا من قول العرب صبأ الرجل إذا مال وانحرف)[٣١]والرازي يميل إلى أنهم الذين بعث فيهم إبراهيم –عليه السلام–وهم عباد النجوم وسماهم الصابئة فقال: (قوم يقولون: إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم فهم عبدة الكواكب ولما بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصابئة)[٣٢] وبقول الرازي قال ابن حزم (وقد يضاف إلى جملة من قال إن مدبر العالم أكثر من واحد الصابئون وهم يقولون بقدم الأصلين على نحو قول المجوس إلا أنهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الأثنى عشر.... وكان الذي ينتحله الصابئون لأقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على أهل الدنيا إلى أن أحدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعه بما ذكرنا فبعث الله عز وجل إليهم إبراهيم خليله عليه السلام بدين الإسلام الذي نحن عليه الآن وتصحيح ما أفسدوه بالحنيفية السمحة التي أتى الله بها محمد ﷺ من عند الله تعالى)[٣٣]وكذا يرى كل من ابن تيميه وابن قيم الجوزيه رحمهما الله – في أنهم من بعث إليهم إبراهيم – عليه السلام – فنقرأ للإمام ابن قيم الجوزيه وصفا للصابئة بأنهم: (أمة كبيرة من الأمم الكبار) وذكر أن الاختلاف حولهم حقيقة وبين سبب ذلك فقال رحمه الله: (وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيرا بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم وهم منقسمون إلى مؤمن وكافر وهؤلاء هم قوم إبراهيم عليه السلام وأهل دعوته وكانوا قسمين حنفاء ومشركون، وأصل دين هؤلاء – كما يزعمون – أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم ومذاهبهم، ويخرجون من قبيح ما هم عليه قولا وعملا؛ ولهذا سموا صابئة: أي خارجين، فقد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله إلا مارأوا فيه

من الحق، والمقصود أن هذه الأمة قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام في الحنيفية والمشركون منهم شاركوا عباد الأصنام ورأوا أنهم على صواب، وأكثر هذه الأمة فلاسفة والفلاسفة يأخذون من كل دين – بزعمهم – محاسن ما دلت عليه العقول، وعقلاؤهم يوجبون إتباع الأنبياء وشرائعهم.)ثم ذكر خلاصة قوله بأن قال: إنهم فرق: فصابئة حنفاء وصابئة مشركون وصابئة فلاسفة وصابئة يأخذون بمحاسن ما عليه أهل الملل والنحل من غير تقيد بملة أو نحلة)[٣٤]، بينما فصل شيخه ابن تيمية – رحمه الله –ما سبق فهو: بداية يرى أن الصابئة في أصلهم مؤمنون موحدون فيقول: (ولهذا قيل إن أرسطو بدل طريقة الصابئة الذين كانوا قبله والذين كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر الذين أثنى عليهم القرآن)[٣٥]وذكر عنهم عدة تعريفات فقال رحمه الله: إن الصابئة ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول الصابئة الحنفاء: هم من كان متبعا لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل من اليهود والنصارى، وهؤلاء ممن حمدهم الله وأثنى عليهم، وروي أيضا بإسناد ثابت [٣٦] أنهم: الذي يعرف الله وحده فهم قد يقولون لا إله إلا الله فقط وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا، وقيل هم قوم من المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين وليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي وهم ليسوا كفارا فإن الله قد أثنى على بعضهم فهم مستمسكون بالإسلام المشترك وهو عبادة الله وحده وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه.

القسم الثاني الصابئة المشركون: وهم الذين يعبدون الملائكة والذين يسمونهم الروحانيات العلوية – كما يزعمون – ويزعمون أنهم يقرأون الزبور)[٣٧] .

ولكن المعنى الغريب للصابئة والذي يحتاج للرد ماذكره صاحب " في ظلال القرآن " وهو: (الصابئون الأرجح أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة الذين ساورهم الشك فيما كان قومهم عليه من عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عنعقيدة يرتضونها فاهتدوا إلى التوحيد وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى ملة إبراهيم عليه السلام واعتزلوا عبادة قومهم دون أن تكون لهم دعوة فيهم فقال عنهم المشركون إنهم صبأوا أي مالوا عن دين آبائهم كما كانوا يقولون عن المسلمين بعد ذلك ومن ثم سموا الصابئة وهذا القول أرجح من القول بأنهم عبدة النجوم كما جاء في بعض التفاسير)[٣٨] وقوله إنما هو نقل للمعنى اللغوي ويصادم مانقله عنهم السابقون وهم أعلم بهم منه.

ويرى بعض الصابئة المعاصرين انه(قد جاء منهم إبراهيم الخليل عليه السلام والملقب بأبي الأنبياء. ولدى الصابئة كثير من الأساطير عن إبراهيم الخليل وانتسابه إليهم لولا حدوث بعض العوارض الدينية له في حياته وهجرته من بابل إلى حران. ولم يكن إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا؛ لأنه ولد وبشر بالتوحيد قبل موسى بحوالي ألف سنة)[٣٩]. والغريب أن ينكر الاسم ويسمي به مقالته.

ولكن صلة الصابئة اليوم وهم من يسمون أنفسهم الصابئة المندائيون بإبراهيم -عليه السلام - محل نظر عند باحث عراقي معاصر فقد توصل إلى أن اسم" بهرام الكبير " الذي يرددونه هو اسم لأحد الملائك المقربين وليس اسما لإبراهيم عليه السلام [٤٠]، كما ثبت تنقصهم لإبراهيم عليه السلام وأنه نجس لقيامه بختان نفسه وهو بهذا قد خرج من ملتهم – كما يزعمون – وأبعد من أعمال الكهانة[٤١].

ونخلص مما سبق:

١- أن الصابئة المعاصرين اختلفوا في تحديد مصطلح لهم تبعا لرضاهم بمصطلح صابئة فقط أو وجوب تلازمه بمصطلح المندائي، واختلفوا في أصل التسمية هل هي تعني الموحدون لخالق الكون، أو هم المرتمسون في الماء الجاري، أوفقطلإعطاء الصابئي صفة الصابئية، بينما يرى كهانهم أن السبب في تعدد تسمياتهم هو تعاقب الحقب التاريخية عليهم مع تغيير مقر سكنهم باستمرار.

٢- أن علماء المسلمين كذلك اختلفوا في الاتفاق على مصطلح موحد للصابئة وإن كان منهم عدد اتفق على علاقتهم بإبراهيم - عليه السلام - وأنه هو رسولهم. مع تنقص الصابئة المعاصرين لإبراهيم عليه السلام جراء اختتانه وهو محرم عندهم.

٣- قسمهم ابن تيمية إلى قسمين هما: عبدة الملائكة والثاني: الصابئة الحنفاء الذين امتدحهم الله تعالى في القرآن لكن اُختلف في مصدر توحيدهم. وأميل إلى هذا التقسيم للجمع بين ثناء الله عليهم وبين ماذُكر عن شركهم بالله تعالى. والله أعلم.

المبحث الثاني: أهم عقائد الصابئةالمندائيين

إن للصابئة المندائية عقائدهم الخاصة بهم والتي منها:

العقيدة الأولى: تقديس الماء الجاري الذي يمثل لهم حياة جديدة وميلادا جديدا للكبار والصغار، ومن صور هذا التقديس نرى شعيرة التعميد عبر الاغتسال في الماء الجاري ويسمونه " اليردنا "والذي بدونه لا تصح حياتهم ولا جميع شعائرهم؛ لذا نجدهم يحرصون على الاستقرار في المناطق التي تجري فيها الأنهار؛ لأن الماء الطبيعي هو الأصل وهو المطلوب[٤٢]، وتسمى في عقيدتهم " المصبتا". وروحياً يفسر هذا

الطقس على انه العمود الفقري للديانة المندائية؛ لأنه ومن خلاله يصطبغ الإنسان بصبغةٍ جديدة يبدل بها صبغته القديمة، أي بمعنى أنه يترك الظلام ويهتدي إلى النور، أوأنه يغسل أخطائه وآثامه بالماء الجاري الحي الذي هو أصل كل شئ، والمصبتا هي البوابة التي يدخل من خلالها الإنسان في الديانة المندائية عندما يكون عمر الشخص ثلاثون يوماً وتشمل الأم والطفل المولود.

وفي اعتقادهم أن الشخص المصطبغ في الماء الجاري يأخذ خلال الصباغة مايلي:

¤خمسة عهود (كشطا) وذلك بتصافح الأيدي بين المصطبغ ورجل الدين

¤الخبز المقدس والماء المقدس. حيث يمثل الخبز جسد الإنسان والماء هو النبض(الحياة) الذي ينبض به ذلك الجسد.)[٤٣](وعلى الإنسان أن يتعمد كل ما سنحت له الفرصة؛ لأن في التعميد راحة نفسية للمتعمد وخلاص الإنسان من بعض الخطايا البسيطة التي يرتكبها الفرد في حياته اليومية.)[٤٤] وهذا التقديس للماء يجعله سببا لمحو كل نجاسة سواء في ثيابهم أو أوانيهم أو ابدأنهم.

العقيدة الثانية: الاعتقاد أن في الإنسان نفسا أرسلها الله وهي جزء منه وأسكنها في جسم بني آدم، وهناك روح قد تدفع الإنسان إلى عمل الشر، فإن تغلبت النفس تغلب الخير وإن تغلبت الروح تغلب الشر. ومع كل ذلك فخلال حياة الإنسان نجد الخير أوالشريأتي من النفس، وعلى ذلك فهي مسئولة في آخرتها عن أعمال الإنسان، وهي التي تحاسب عليه في آخرتها فالنفس هبة من الله والروح هبة الشيطان. وهذه الفلسفة قد تكون أقرب إلى (الثنوية) أي أن كل شيء مخلوق هناك ضده.

العقيدة الثالثة: يزعم الصابئة المندائيون أنهم من أهل التوحيد الصحيح وفي نفس الوقت يقولون عن دينهم بأنه غنوصي ويفسرون ذلك بأن (المندائية هي الغنوصية وهي العرفانية بأدق وأكمل إشكالها. وهي بذلك تؤسس طريقة لأدراك المعرفة العليا وكنه الأسرار الربانية. وهذا ما يقابله (الكشف) عند الصوفية لذا فإن رجال الدين المندائيينلايقرون علنية الدين لأن ذلك يتعارض وباطنيته)[٤٥].

العقيدة الرابعة: وجود عدد لايحصى من الملائكة، يقطنون العوالم النورانية ويحيطون بالإله السامي، ولهذا للكائنات النورانية شأن كبير ومنزلة عالية لدى المندائيين تأتي من خلال المكانة السامية التي منحهم إياها الحي العظيم – كما يزعمون –والتي تجسدت بالواجبات والمهام الجسام التي يكلفهم بها في الخلق وإدارة شؤون الكون)[٤٦] وقد صنعوا لها هياكل وأصنام وعبدوها[٤٧].

العقيدة الخامسة: (وجود عالمين: عالم مادي وهو الحياة التي نعيشها، وعالم آخر وهو المأوى الأخير والأبدي للروح أو النفس البشرية بعد الممات، فأما تكون نفس زكية طاهرة فيكون مأواها عالم تستوطنه النفوس الطيبة المطمئنة ويسمى عالم الأنوار، أو أنها تذهب إلى الجحيم حيث مسكن النفوس الشريرة مرتكبة الذنوب والآثام ويسمى عالم الظلام) فهم يؤمنون ببعث الأرواح دون الأجساد.

العقيدة السادسة: (إن عالم الأنوار الذي تعرج إليه النفوس الصالحة في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها" الجنة في زعمهم"، يقع في جهة الشمال فهو مكان مقدس لديهم، ويستدل على الشمال بالنجم القطبي جغرافيا. واستحدثوا رمزا يدل على عالم النور لديهم وهودرفش يحيى وهو: عبارة عن قطعتين متقاطعتين من الخشب يغطيهما وشاح من القماش الأبيض.)[٤٨]

وهذه العقائد نجدهم يعترفون بأنها ليست كلها أتى بها يحيى عليه السلام فهو لم يأت في معتقدهم إلا بالتعميد ولكنها تتعدد ربما؛ لأن دينهم مر بعدة أنبياء، ولأحقية رجال دينهم في إضافة عقائد وشرائع جديدة – والله أعلم –

المبحث الثالث: النبوة عند الصابئة المندائيين

المطلب الأول: مفهوم النبوة

يعتقد الصابئة بمفهوم خاص للنبوة يختلف عن ما يعتقده أهل الأديان السماوية فإن (النبوة بمعنى أن الله يزود إنسانا بالدين والمعرفة وينزل عليه صحفا أو كتابا، أو يوحى إليه بشرع ويبعثه ليعلم الناس ويهديهم ويرشدهم إلى الشرع والدين، مرفوضة تماما عند المندائيين؛ لأن الله لايكلم أحدا من البشر؛ ولأن المبعوث مشارك للمبعوث إليه في المادة والصورة فمن أين تأتي طاعته؟ وهم في الوقت الذي ينفون نبوة أحد من البشر يقولون: إنه لابد من مخلوق متوسط ين الروحانية والمادية يهدي الناس إلى الحق، يستمد المعرفة من الحضرة القدسية ويفيض الفيض على الموجودات السفلية، فكلام الله لايصلإلى الناس إلا بواسطة مخلوق بين النور والتراب، ويذهبون إلى أن الإنسان الذي يطهر نفسه ويهذب أخلاقه ويروض نفسه على الطاعة والعبادة يحصل لنفسه استعداد واستمداد من غير واسطة ويكون حكمه وحكم من يدعي الوحي " النبي " على وتيرة واحدة، ومن هذا القبيل في نظرهم آدم وشيث وإدريس ويحيى فهم ليسوا أنبياء بالمفهوم المعروف للنبوة عند أهل الأديان المنزلة، وإنما هم أناس طهروا أنفسهم عن دنس الشهوات وراضوها على الطاعات حتى توصلوا بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، وتذوقوا تلك المعارف تذوقا مباشرا، ولذلك يصفونهم في كتبهم المقدسة بأنهم معلمون معرفيون وإذا ما وصفوهم بالأنبياء فإنما يقصدون بذلك: أنهم معلمون يستمدون معارفهم بطريق الكشف والتذوق المباشر، لا بطريق الوحي ولا بواسطة الاستنتاج والاستدلال، والكتب والتشريعات التي ينسبها المندائيون إلى هؤلاء

المعرفيين لم يدعوا أنها منزلة عليهم من الله وإنما هي من معارفهم بواسطة الكشف والفيض الإلهي ليس غير..... ولكن للانصاف نقول إن كتب المندائيين لم تخل من كلمتي النبوة والرسالة والحق أنهم لم يقصدوا معناهما المعروف وإنما أرادوا المعنى الذي أشرنا إليه وهو أن الموصوف بهما: معلم، ضليع، ملهم، وأنه أدى مهمته على أكمل وجه)[٤٩] لذلك نجد الصابئة المندائيين (أنكروا النبوات البشرية على الإطلاق وهم في الوقت الذي ينفون فيه الوساطة البشرية بين الله وعباده فإنهم يقولون بوجود متوسط روحاني للهداية والإرشاد ويتوجهون إلى الفيض الإلهي كمصدر للدين والعبادة)[٥٠].

ويقدم لنا ابن النديم– رحمه الله – في كتابه " الفهرست "تلخيصا لعقيدتهم في النبي تتضمن إيمانهم بأنه الإنسان الكامل الذي بيده صلاح البلاد والعباد ويعلم الغيب وما تخفيه النفوس وله تأثيراته العلوية والسفلية (ويقولون إن النبي هو البرئ من المذمومات في النفس، والآفات في الجسم والكامل في كل محمود، وأن لا يقصر عن الإجابة بصواب كل مسألة، ويخبر بما في الأوهام ن ويجاب في دعوته في إنزال الغيث، ودفع الآفات عن النبات والحيوان، ويكون مذهبه ما يصلح به العالم ويكثر به عامره)[٥١] ويزيده وضوحا الشهر ستاني– رحمه الله – بذكره لمناظرة طويلة بين الحنفاء والصابئة حول معتقدهم في النبوة وقصرها على الروحانيين – بزعمهم – فقال عنهم: (ومذهب هؤلاء: أن للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين إليه وهم الروحانيون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة. . وإنما أرشدنا إليهم معلمنا الأول عاذيموس" شيث" وهرمس" إدريس " "[٥٢]..... فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا من دنس الشهوات الطبيعية ونهذب أخلاقنا حتى تحصل مناسبة مابيننا وبين الروحانيات. . .

فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة)[٥٣].

وصرح مترجما كتاب الصابئة المندائيون وهما من هذه الطائفة: بما سبق فذكرا أن (النبي هو مخلوق متوسط بين الروحانية والمادية يهدي الناس إلى الحق فالروحانيات مخلوقة من كلام الله تعالى دعاها بأسمائها فوجدت وإن كلام الله لا يصل إلا بوساطة مخلوق بين النور والتراب)[٥٤] والرسول لديهم هو من (جاء إلى الدنيا بأمر من الرب وبمهمة خاصة، لا بمعنى الرسول الذي يأتي بدين جديد)[٥٥] وجاء هذا التعليق من المترجمين على قول المستشرقة دراورأن: (الصابئون لا يدعون بأن دينهم أو شعائرهم التعميدية قد جاء بها يوحنا، بل إن كل ما ينسب إليه هو أنه كان ملهما عظيما وأنه كان يمارس وظيفة التعميد ككاهن وأن تغييرات دينية معينة تنسب إليه)[٥٦]ويؤيد ما سبق قول أحد كهنتهم: (حتى الصابئة المندائيون والذين يعتبرون يحيى أحد آبائهم الأربعة المقدسين وآخرهم، وحلقة مهمة من حلقات تاريخهم الديني والحياتي، يعترفون بأن ديانتهم لم ينشئها هذا النبي، وإنما كانت قبله وهو الذي أعاد الحيوية في فكرها وطقوسها الدينية، فهو النبي والرسول الذي أنقذهم من ظلم اليهود، وأرجع إليهم روحية المفاهيم التي يؤمنون بها. وإن كلمة الرسول لا تعني هنا من يأتي بدين جديد أو مؤسس لفكر خاص، وإنما جاءت كلمة بالمندائية بمعنى المنقذ ورسول من أجل إعادة بناء العقيدة والدين. فلذلك يؤمن المندائيون بأن هذا النبي جاء ليرجع الناس إلى الشريعة الأولى شريعة الإنسان الأول (آدم وحواء). ؛ لأن المندائيين يؤمنون بأن شريعتهم ما هي إلا شرعة الحياة الفطرية التي عرفها والتزم بها آدم أبو البشر (أول إنسان عاقل). (وتتلخص هذه الشرعة بمعرفة وعبادة خالقا وسيدا لهذا الكون والذي يسمونه ب هييأي الحي أو الحياة)[٥٧].

إذن خلاصة معتقدهم في النبوة كما قدمه أحد أتباعهم المعاصرين: (يعتقد المندائيون أن دينهم لم يبدأ بيحيى بل هم يرجعونه إلى أقدم الأزمان، إن الدين المندائي على خلاف أديان أخرى لم يرتبط ظهوره بشخصية تاريخية ولا يعرف له مؤسس لقد ظهر نتيجة تفاعلات روحية وفكرية كثيرة وانعكست عليه تغييرات اجتماعية في مناطق عديدة استوطنها المندائيونوالمندائيون ذاتهم لم يزعموا في كتبهم ولا في تراثهم الشفوي أن يحيى هو الذي أسس دينهم ولا تجعل معتقداتهم منه الشخصية المركزية إنهم يعتبرونه مجرد حلقة مهمة في تطور دينهم يمجدونه ويعظمونه ولكنه يظل إنسانا يقدسونه كما يقدسون عديدا من الأجداد وهم في هذا مخلصون لتراثه وهوذاته لم يشأ أن يصف نفسه مسيحا أو نبيا على النحو الذي كانت تفهم هذه النعوت أقوام ذلك العهد إذ فهموه على أنه مصلح اجتماعي فريد ضحى بحياته لإنقاذ المجتمع ومن فيه من بشر مما لحقهم من اضهاد)[٥٨].

وفكرة الوحي عند المندائيين تتلخص في: (إن هبوط النفس[٥٩] بصورة آدم الخفي تتفق مع التصورات المعرفية حول خلق الإنسان، فالمعرفة أصل سماوي مثل النفس، ومن خلالها يحصل الإنسان على الخلاص ويعتبر "هيبل زيوا"[٦٠] المرشد الأول أو الوحي الأول أو معلم القوانين الأول أو ملاك القوانين الأول)[٦١] إن عملية الوحي عند المندائيين هي عبارة عن تواصل النفس مع عالم النور وهم غامضون في توضيح ذلك مما أدى إلى صعوبة في فك رموز آلهتهم المتعددة المتمثلة في الملائكة[٦٢] (إن إيقاظ جسد آدم بواسطة "نشمثا" أو آدم الخفي أو "مانا" يعني ذلك حضور "عالم النور" عملية الوحي) [٦٣]، إذن فحصول آدم على المعرفة أي معرفة أسرار الحياة والوصول إلى عالم النور، هي في الوقت نفسه "الخلاص عن الدنيا"[٦٤]، ويمثل منداهيي[٦٥] بصورة واضحة شخصية المعرفة المخلصة، ويطلق عليه أيضا الرجل الكامل الإيمان، أو الصالح المصطفى، أو ذو الصدقة الباهرة، وهذا اللقب يطلق أيضا على المؤمنين المندائيين،

وهذا برهان للعلاقة بين المخلصين والمؤمنين الواجب تخليصهم)[٦٦] إذن يعتقد الصابئة: (أن الله لا يخاطب أحدا من البشر وإنما خلق الله الروحانيات أي الملائكة ثم تلبست هذه الروحانيات بالكواكب النورانية)[٦٧] لذا نجد بعضهم يسمون يحيى ----عليه السلام – المرشد.

ويعتبر المندائيون أنفسهم من أتباع الفكر الغنوصي وهم يطلقون على مرتبة العرفاني أو الغنوصي: "الناصورائي" وهي المرتبة التي وصل إليها يحيى عليه السلام فمعتقدهم أن النبي يحيى – عليه السلام – كان ناصورائياً وكذلك والديَه، والسيد المسيح، ورجال دينهم أيضا من هذه الطبقة فتعتبر بشرية السلالة الأولى للنبي آدم من أولى السلالات الناصورائية، ونواة الديانة المندائية من بذرة حكماء أنقياء اجتمعت فيهم كل عناصر علوم الناصِروثا؛ مما جعلتهم يمتازون بالمقدرة الروحانية الفائقة في البصيرة والتعمق الروحي والتبحر في الدين إضافةً للمقدرة الجسمانية والصحية؛ و كُشِفت لديهم الكثير من أسرار النفس والذات، وأسرار علوم السماء والأرض؛ وممارستهم لهذه العلوم السامية في حياتهم الروحية والعملية فتحت لهم أبواب اتصال روحانية بين عالمهم المادي والعالم الفوق المادي "النوراني")[٦٨].

مما سبق نقول: إن الصابئة المندائيين يعتقدون أن النبوة هي فيض من عالم النور على واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ليقوم بتخليص النفوس وتطهيرها في رؤية باطنية غنوصية عرفانية يختص بها كهنتهم.

المطلب الثاني: أنبياؤهم وكتبهم

بناء على ما قدمته عن مفهوم النبوة عند الصابئة، فإن معتقدهم أن دينهم ليس له مؤسس بشري؛ لأن: (الديانة المندائية تختلف عن باقي الديانات، بكونها ليس لديها مؤسس بشري. . أن المندائية ببساطة هي شرعة الحياة الفطرية التي عرفها والتزم بها

آدم أبو البشر (أول إنسان عاقل). . فقد ورد عندهم أنه عندما أمر الخالق العظيم، رسول الحياة والنور (هيبل زيوا) أمره بما يلي: ((اذهب، ناد بصوتك آدم وامرأته حواء وجميع ذريتهم. بصوت عال ناديهم واجمعهم وخذ على نفسك أن تعلمهم كل شيء. أعطهم دروسا عن ملك النور السامي ذو القوة الواسعة العظيمة دونما حد أو عدد وعرفهم بعوالم النور الأبدية)) وأيضا ورد ((لقن آدم وزوجته العلم والمعرفة)). . فهذه المعرفة هي المندائية التي هي امتداد لشريعة عوالم النور، يقصد بها معرفة وجود الرب الحي العظيم. (عوالم الله) وتوحيده، وتنظيم الصلة بين رب الأكوان والإنسان، وهذا هو أهم شيء وجوهر الدين المندائي. . وأول من عرف، وكان مندائي بسبب معرفته، هو آدم الذي يعتبر أولا لأنبياء أو المعلمين، وبعد عصر آدم وإثناء مسيرة المعرفة الأولية للخالق الأزلي ومرورها بالأنبياء والمعلمين والآباء المندائيين الأوائل، تكونت من خلال الزمن، الشريعة المندائية، مثلما نتدأولها اليوم. أما الطقوس والمراسيم والقضايا المعقدة الأخرى التي تختص بها جميع الديانات فهي وليدة العصور اللاحقة التي صاحبت تطور الإنسان ونضوجه العلمي والفكري والحضاريفقد ورد في الكنزا ربا مايلي: ((طوبى للكاملين الذين عرفوك بقلب طاهر)).

الخلاصة أنهم (يقولون بنفي النبوات)[٦٩] كما نعتقد بها نحن فيكون ترتيب الأنبياء عندهم:

- النبي والأب والرجل الأول آدم (أبو البشر) والذي يحتفظ المندائيون بصحفه السماوية.
- النبي شيتل"شيث"بن آدم الرجل الأول (الغرس الطيب) والذي أفتدى والده، فكانت روحه الأقدس من بين البشر.

- النبي سام بن نوح (المتعبد الخاشع) والذي تزخر الكتب الدينية المندائية المقدسة بصحفه وقصصه وتراتيله.
- النبي يهيا يوهنا _ يحيى بن زكريا _ يوحنا المعمدان (الحبيب المرتفع) ويحتفظ المندائيون بكتابه الذي خطت قسم منه أنامله المقدسة وزاد عليه تلاميذه من بعده. . وهو النبي الأخير الذي يؤمن به الصابئة المندائيون.)[٧٠]

وأماكتبهم المقدسة:

إن الطقوس الصابئية مقدسة عندهم أكثر من كتبهم إن (الحالة مع المندائيين هي حالة ما يدعوه الطبيب ب "توقف التطور" لقد تمسك الصابئون بتشبث بطقوسهم التي يعتبرونها أكثر قداسة من كتبهم وأقدم، كما اعتنى بحفظ تراثهم كهنوت يعتبر أن أية زلة في الإجراءات والشعائر خطيرة مميتة)[٧١]وأما كتبهم المقدسة[٧٢] فقد دونت كلها باللغة المندائية[٧٣] وبالحرف المندائي.

وهي: (تنقسم إلى ست مجاميع:

المجموعة الأولى: نصوص سرية خاصة بالكهنة وحدهم وهي تدون في شكل لفائف، والواحدة منها تدعى ديوان وهذه اللفائف مزودة برسوم إيضاحية ترسم وفق طريقة بدائية خاصة. وتحتوي على العقائد السرية و الخاصة التي لا تكشف إلا لرجال الدين. وبعضها لا يكشف إلا لمن هو في الدرجات الأعلى من السلك الكهنوتي وهذه النصوص تقرأ عند تكريس رجل الدين أو عندما يعمد وفق شعائر خاصة حين يرتكب أو يتعرض لخطيئة ومن هذه اللفائف:

١- ألف توسر شياله أي ألف وأثنى عشر سؤال ويستفاد منه في حل المعضلات الدينية ويرجع الصابئة خاصة رجال الدين إليه للحصول على إجابة أسئلتهم

٢- كنزاربا وتعني "الكنز العظيم"ويسمى أيضا: "سيدره ربا" وتعني" الكتاب العظيم" وهو من أقدس الكتب عندهم و يشتمل على فقرات كثيرة حول أحكام دينهم وعالم الحساب والآخرة وكذلك تعاليم آدم عليه السلام. وشيث بن آدم، وسام بن نوح، ويحيى -عليهم السلام جميعا-، وقد ترجم إلى اللغة العربية والإلمانية

٣- كتاب دراشا أد يهيا وهو كتاب تعاليم يحيى عليه السلام وقد ترجم إلى العربية والإنجليزية

٤- كتاب سيدرا ادنشماثا: يبحث هذا الكتاب في المسائل الدينية اليومية وكيفية إقامة الشعائر وعلى كل رجل دين يصل إلى درجة ترميدة[٧٤] أن يلم بهذا الكتاب إلماما كاملا وأن يحفظه عن غيب وقد ترجم إلى اللغة الانجليزية

٥- كتاب قلستا "كتاب العقد "أي كتاب الزواج ويحتوي على جميع طقوس الزواج والنكاح وعلى كيفية شعائرها

٦- كتاب أيناني وهو كتاب العبادات ويحتوي على كيفية إقامة الصلاة والعبادات الأخرى

٧- سفر ملواشه: وهو مخطوط لأغراض التنجيم والفلك ويستفاد منه بطريقة خاصة في الكشف عن الطوالع والتنبؤ بالغيب.

٨- قماها ويعني باللغة المندائية "يقسط" وهو عبارة عن مجموعة أدعية وآيات وتعاويذ لتفادي الحسد ودفع الشر والبلاءوكل ما سبق ترجم إلى اللغة الإنجليزية

المجموعة الثانية: وهي كراريس تشرح كيفية أداء الطقوس الدينية وبعضها مزود برسوم وتتألف من:

١- شرح كيفية تكريس الكاهن "شرح تتويج شيشلام العظيم"

٢- كراس يصف مراسم الزواجو النصوص التي ينبغي أن تقرا في مجلس العرس " شرح زواج شيشلام العظيم".

٣- شرح مراسم الأيام الخمسة المقدسة "عيد البنجه"

٤- شرح ذكرى الأوحد بعدله.

٥- ديوان تعميد الملاك هيبل زيوا بعد هبوطه إلى الأرض ليقمع تمرد قوى الظلام.

المجموعة الثالثة: وتضم مجموعة الأناشيد والتراتيل والصلوات التي تتلى في طقوس التعميد وعلى أرواح الموتى "القلستا"

المجموعة الرابعة: وتضم النصوص التي تتحدث عن الأساطير المندائية التي تدور حول خلق الكون والإنسان والصراع بين قوى النور والظلام ويوم الحساب وتضم:

١- كنزا ربا أو سيدره ربا وتعنيان الكنز العظيم أو الكتاب العظيم

٢- دراشه يهيا وتعني كتاب يحيى ويضم مجموعة التراتيل. والنصوص التي تتحدث عن يحيى ونشأته والهجرة من فلسطين إلى الفرات.

٣- ديوان أباثر وهو كتاب يصف رحلة النفس في صعودها إلى السماء بعد الوفاة ومرورها في نقاط الحساب.

٤- ديوان نهراثه ويضم محاولة جغرافية أولية طبقا لتصورات الأساطير المندائية.

٥- ديوان حران كويته وهو عرض لتاريخ الطائفة المندائية منذ أيام يحيى وقد دون الكتاب في بداية العهد الإسلامي الأول.

المجموعة الخامسة: تختص بالفلك كما فهموه وتضم:

١- سفر ملواشه "سفر البروج" والكتاب يضم نصوصا منوعة عن الفلك وهو مكرس لقراءة الطالع ونصوصا سحرية مقتبسة من مصادر يونانية وفارسية ساسانية وعربية

٢- شباني شاييء "ساعات النهار" والنص يعالج تصورهم عن قيمة كل ساعة من ساعات النهار وفقا لحسابات فلكية

المجموعة السادسة: تتألف من طلاسم وأدعية ونصوص سحرية لطرد الأرواح الخبيثة وأدعية لاستجلاب عطف القوى الروحانية وما شابه ذلك.

وهناك ديوان: الصلاة الكبرى، وديوان الصدق والإخلاص)[٧٥].

(ويخضع الصابئة لرؤسائهم الذين يقومون بحل قضاياهم فهم يعمدون الأطفال ويعقدون القران ويطلقون النساء ويكفنون الموتى ويترحمون على الميت خلال اعتمادهم على هذه الكتب المقدسة)[٧٦]

وكما نلاحظ من الكتب مقدسة لدى أتباع هذه الطائفة أنهم نتيجة اعتقادهم بعدد من الأنبياء واعتقادهم بأحقية كهنتهم في التشريع آمنوا بكتب عديدة متنوعة المشارب والأعمال بدعوى شمولها لكافة شئون حياتهم الظاهرة والباطنة. مع اعترافهم أن هذه الكتب دونت بأدي كهنتهم وأنها ممنوعة على عامة الطائفة مطالعتها مباشرة بل يكتفون بما ينقله لهم هؤلاء الكهنة. وعملهم هذا يشكل فوضى عقدية وتشريعية متناثرة بين عدة مصادر. بينما الوحي الصادق من الله نعيش فيه وحدة المصدر ووحدة الرسول الملكي والبشري ووحدة المعتقد والتشريع.

المبحث الرابع : يحيى عليه السلام في الدين الصابئي المندائي

المطلب الأول : نبذةعن زمن ظهوره

يعترف المندائيون بأن المصادر المادية عن تاريخهم في فلسطين وظهور نبيهم يحيى عليه السلام قليلة ولاتفي بالغرض المنشود، إلا إشارات مقتضبة في كتبهم المقدسة، تلقي ضوء باهتا على هذه الفترة المهمة من تاريخهم، ورغم ذلك القصور يتشبثون بهذه الإشارات وينشرونها على أنها حق لامرية فيه. كيف لا وقد وردت في كتبهم المقدسة التي هي باعترافهم مكتوبة بأيديهم؟! فيقول أحدأتباع دينهم: (بالرغم من قلة

المصادر المادية المندائييه عن وضع المندائيين في فلسطين وظهور الدعوة الـتي بشـر بهـا المرشد يهيا يوهنا "يحيى" وأهدافها الاجتماعية، إلاأن هناك إشارات مقتضـبة وردت في كتاب الكنزا ربا "كتاب آدم"ودراشةأديهيا" كتاب يحيى"عن وضعهم، والاضطهاد الديني الذي كانوا يلاقونه مـن قبـل اليهـود و التـدمير وحـرق أورشـليم، وإذا ربطنـا هـذه الإشارات بما كتبه المؤرخون عن الحالة الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة آنذاك، فإننا سوف نرى في فترة ظهور(يهيا يوهنا) الفترة التي سبقت تبشـير المسـيح بدعوتـه، بأن فلسطين كانت تخضع للاحتلال الأجنبي الروماني، وكان المجتمع يشهد تمايزا طبقيا حادا بين جمهور الفقراء المعدمين وهم الأغلبية الساحقة والطبقة الحاكمة المسنودة مـن قبل الاحتلال الروماني، إضافةإلى ذلك كان المجتمع الفلسطيني ينقسم إلى أربع مجـاميع هي: جماعة الصدوقيين[٧٧] والفريسين[٧٨] والغيارى[٧٩]والاسنيين[٨٠]، وكانت هـذه الفئـات تتقاتل فيما بينها وقد تعاون قسم منا مع الرومان المحتل واسـتغل بقيـة أبنـاء الشـعب أبشع استغلال، ما عدا فئة الأسنيين الذين رفضوا جميع الفـرق المتواجـدة في فلسـطين وانسحبوا إلى البرية وأطلقوا على أنفسهم أبناء النور، وعارضوا الطقوس التي يمارسها الآخرون ونظروا إليهـا بأنهـا فاسـدة، وكـانوا بعيـدين عـن كنـز الأمـوال ويعيشـون مشتركين في المأكل والملبس والمسكن ويدعون إلى مساعدة الجميع ويشير الباحثون بأن يوهنا ظهر ونشط وسط هذه الجماعة رافضا الحالـة السـائدة متهمـا لجميـع بمـا فـيهم الطبقه الحاكمة والأرستقراطيين بالفساد والخطيئة بدعوة شعبية عامة)[٨١].

المطلب الثاني: ولادة يحيى عليه السلام ونشأته

أولا: مصادر ولادته و نشأته عند المندائية:

عندما نقرأ عن ميلاد يحيى عليه السـلام ونشـأته في المصـادر المندائيـة، نجـدهم يعترفون أيضا بعدم وجود تاريخ صادق وموثق عنه إلا من خلال كتبهم المقدسة الـتي

- كما أسلفت - كتبوها بأنفسهم باعترافهم وهذا تناقض صارخ. يقول أحد رجال دينهم: (إن الحديث عن النبي يحيى (يوحنا) ذي الشخصية التاريخية والدينية المؤثرة والمهمة جدا على الصعيدين الروحي والتاريخي، ليس بالحديث اليسير، وذلك لعدة أسباب منها:

❖ عدم وجود دراسات حقيقية خاصة بحياة هذا النبي في المكتبات العربية. اختلاف القصص حوله، الدينية والتاريخية، على الرغم من كونه أحد الأشخاص المهمين في الحركة الدينية التي انتشرت قبل وبعد الميلاد بسنوات في حوض الأردن وأورشليم.

❖ والسبب الرئيسفي هذا الغموض هو أنه لم يكن مؤسسا لجماعة دينية معينة خاصة به، ولم يطرح فكرا خاصا، ولم يأت بدين جديد.)). [٨٢]

❖ (في كتابين من الكتب المندائية الدينية يعالج موضوع يحيى ولكن من زاويتين مختلفتين: في كتاب دراشهديهيا أو كما يدعى سيدرا د يهيا أي كتاب يحيى وهو موضوع في القرن الأول الهجري، خضعت الصورة المقدمة عن يحيى إلى احتياجات عرض الأفكار الغنوصية التي لايعنيها في الأساس أن تتابع الأحداث التاريخية وتسلسلها وإنما يهمها أن تطرح هذه الأفكار في إطار متخيل، بينما في كتاب " حران كويتا" وهو أيضا وضع في العهد الإسلامي في العهد العباسي في الغالب نجده دار جدل كبير حوله كونه ينطوي على تشوش كبير ناجم عن الأسلوب الأسطوري الذي كتب به والتناقضات التي يحتويها وقد زاد من تعقيد الموقف كثرة الفجوات التي ترد فيه وفقدان بدايته)[٨٣]. ؛ لذا نستطيع القول بإن (قصة يحيى – عليه السلام – في الكتب المقدسة المندائية مضطربة). [٨٤]

ثانيا: ولادته:

أهم ملامح قصة ولادة يحيى عليه السلام في الدين المندائي:

١- ولد لأبوين كبيرين حددت أعمارهما تماما.

٢- الإقرار بأن أصول والديه وديانتهما تعود للديانة اليهودية.

٣- الإقرار باسم أم يحيى عليه السلام.

٤- أن الحمل به كان نتيجة عدة عوامل: الشرب من الماء المقدس، معجزة إلهية، دعاء زوجة زكريا عليه السلام وليس دعاء زكريا نفسه)وليس نتيجة للقاء زوجي معهود بين البشر فزكريا صرح – حسب زعمهم – بأنه لم يقرب زوجته منذ ٢٢ عاما.

٥- لم تر أم يحيى عليه السلام ابنها بعد ولادته حتى بلغ ٢٢ عاما.

٦- تربى على أيدي الملائكة طوال هذه السنين.

٧- عرفته أمه بفطرة الأمومة رغم أنها لم تره منذ ولادته.

٨- سمته أمه يحيى بناء على تسمية من وهبه الحياة.

وأما تفصيل ولادته: فقد ولد يحيى يوحنا حوالي سنة ٣٤ – ٣٦ قبل الميلاد (حسب التراث المندائي)، وأن التقويم الصابئيالمندائي المستعمل حاليا والذي يسمى ايضا بالتقويم اليحياوي (نسبة إلى يحيى) يبدأ من مولد هذا النبي. مع العلم أنالمندائيين يحتفلون بعيد ميلاده (٢٣ آيار) في عيد يسمى (دهقة اد دايما)، ولو أن هنالك رأي لبعض رجال الدين المندائيين يقول بأن هذا اليوم ليس عيد مولده وإنما هو يوم تقبله للصباغة الأولى (التعميد)، فلذلك يسمى هذا اليوم شعبيا عند المندائيينب(عيد التعميد الذهبي) والذي يتقبل خاصة الأطفال الصغار التعميد المندائي في هذا اليوم.

ولد النبي من أبوين كبيرين طاعنين في السن، فالأب اسمه (زكريا) ويلقب أو كنيته (آبا سابا) أي الأب الشيخ، لأنه ذو مرتبة دينية واجتماعية عالية، عند اليهود والمجتمع آنذاك. ومعنى اسمه ممكن أن يأتي من كلمة (زكايا) في اللسان المندائي الآرامي وتعني (القديس، النزيه، المنتصر). وكان عمره ٩٩ سنة عندما ولد النبي. ولقد بارك الأب زكريا ولده النبي واعترف بنبوته. أما والدة هذا النبي فاسمها في المندائية (أينشبي) أو يلفظ لفظا شائعا ب(أينشوي)، وبالعربية (اليصابات) وبالإنكليزية (اليزابيث)، وكانت عمرها ٨٨ سنة، وقد ابتدأت قصة ولادته برؤية عجيبة رآها أحد كهنة اليهود في أورشليم، أختلت فيها موازين الطبيعة- كما يزعمون -إذ رأى كوكبا هبط على أنشبي ثم ارتفعت نار تتوهج في باب بيت زكريا. وحصل اضطراب في الأجرام السماوية، والأرض انحرفت عن مكانها، ونيزك أنحدر نحو اليهود وآخر نحو أورشليم، وارتفعت سحب الدخان في بيت المقدس. وعندما تليت هذه الرؤية على كهنة اليهود، أوعز رئيس الكهنة (اليزار – اليعازر) بأن يستعان بتفسير تلك الرؤية بالكاهن (ليولخ) وهو كاهن ذو علم بتفسير الأحلام. فكتبوا رسالة يشرحون فيها الرؤية، وجاء تفسير الرؤية من قبله بالاتي: (سوف تلد أنشبي ولدا ويدعى نبيا في أورشليم وأنه سيقوم بتعميد الناس في الماء الجاري "يردنا" ويسقيهم ماء الحياة "ممبوها"، فالويل لكم يا كهنة اليهود، إذا ماولدتأنشبي مولودا، ويل لك يا معلم الصغار، وويل للتوراة، إذا ماولد يحيى في أورشليم إن يحيى يجيء ويصبغ في يردنا وسيكون نبيا في أورشليم).

وعلى أثرها ثار كهنة اليهود على الأب الشيخ زكريا، وقال (اليزار) له (ابتعد عن أورشليم ولا تلقى الفتنة في اليهود)، ورد الأب الشيخ زكريا بصفع الكاهن اليزار على خده، قائلا له: (هل هناك من مات ثم عاش ثانية، حتى تلد أنشبي مولودا؟ هل هناك من أصيب بالعمى ثم أبصر، أو كان كسيحا ثم قام، حتى تلد أنشبي مولودا؟

هل الأخرس يستطيع أن يكون معلما كي تلد أنشبي مولودا؟ منذ اثنتين وعشرين سنة لم أقترب من زوجتي، فأي مصير ينتظرها وينتظركم، إذا ولدت انشبي مولودا؟!!).

فاعتمل الغضب والكره في قلوب كهنة اليهود الكبار، وخططوا شرا للتخلص من الوليد وأمه. . وعلى أثره غضب الأب الشيخ زكريا وهمَ بالخروج من المعبد، فتبعه اليزار فرأى ثلاثة أسرجة ضوئية تسير معه. فساله مستفهما عنها، فقال له زكريا: (يا اليزار يا رئيس جميع الكهنة، المشاعل التي عبرت أمامي لا أعرف من تحرس؟!! والنار التي أتت من خلفي، لا أدري من ستلتهم؟!! ولكن اسمعوا: أي مصير ينتظرها، وينتظركم، اذا ما ولدت أنشبي مولودا؟!!). وتذكر مصادر الأدبالمندائي بأن (أنشبي) العاقر شربت من الماء السماوي (يردنا ماء الحياة) بقدرة الرب العظيم وبمعجزة إلهية، وتلبية لدعائها، فحبلت بالنبي الموعود (يهيا يوهنا). [٨٥]وهي لم ترابنها النبي بعد ولادته، إلا عندما صار عمره ٢٢ عاما، وجاء لها فعرفته من خلال غريزة الأمومة، وصاحت بوجه اليهود عندما أرادوا تسميته بأسماء يهودية مثل (بنيامين، شوموئيل. . الخ). . ورفضت وأبت إلا أن تسميه ب(يهيا يوهنا) ممن وهبه الحياة. وقد وهبه الله الحكمة وعلمه الكتاب في حال صباه فقد كان عمره ٢٢ سنة عندما دعي كنبي في أورشليم. فبعد ولادته مباشرة، وقبل أن تقع عينا والدته عليه، أخذه الملاك أنش أثرا إلى (جبل بروان الأبيض)[٨٦] وتم تعميده بعد بلوغه سن الثلاثين يوما. واخذ ينهل الحكمة وتعاليم الرب العظيم من قبل ملائكته الأبرار إلى أن بلغ سن الثانية والعشرين، بعدها أعطي التاج والصولجان وأصبح من الناصورائيين[٨٧]العظام، وعاد بصحبة الملاك إلى مدينة أورشليم ليجهر بدعوته وإصلاحه الناس. إن الأدب المندائي المدون يتحدث عن زواج هذا النبي وتكوين عائلة كبيرة من بنين وبنات. فيذكر أنه تزوج من فتاة اسمها (أنهر) والذي يعني اسمها في اللسان الآرامي المندائي (الأحسن، الأشرق، الأضوء)، ورزق أيضا بخمسة ذكور وثلاث إناث،

وأسماؤهم هي كالآتي: الذكور: هندام، بهرام (إبراهيم)، أنصاب (الثابت)، سام، شار. والإناث: شارت، رهيماتهيي (رحمة الحياة)، أنهر زيوا (أنهر الضياء).

ثالثا: ملخص نبوته:

وعرف عن هذا النبي بأنه قوي وذو تاثير كبير على محيطه، ولقد جاء في الأدب المندائي، وعلى لسان يحيى – كما يزعمون - بأن مصدر قوته كانت من خلال تسبيحاته لخالقه وعبادته له، والتي صار بها كبيرا في الدنيا. . فهو لم يقم عرشا بين اليهود، ولا كانت نيته تبوء المناصب وكراسي الحكم؛ لأنه صاحب دعوة تصحيحية كان قد بدأها في فلسطين، فقد كان زاهدا في الدنيا ولم يحب أكاليل الورود، ولم تغره النساء، ولم يكن من شاربي الخمر ولا آكلي اللحوم، ولم ينس أبدا محبته وعبادته لأبيه السماوي (الحي العظيم)، ولم يترك صباغته (تعميده) ولا رسمه الطاهر، ولم ينس يوم الأحد المقدس. فلقد كانت مجمل أحاديثه وتعاليمه تدور حول حيازة نعيم ملكوت الحياة بعد الموت. فهو يذكر الغفاة والجهلة والنبلاء والذين يتدثرون بنعيم هذه الدنيا الفانية، ويقول لهم: (ماذا ستفعلون من أجل أن ترحل نفوسكم نقية من أجسادكم إلى عالم النور بعد الحساب؟).

رابعا: صفاته الخلقية والخلقية:

كان النبي المعلم يحيى حسن المظهر والوجه والصورة، وهو على أكمل أوصاف الصلاح والتقوى، وهو شديد الشبه بوالديه، فتذكر المصادر المندائية بأن فمه وعينيه وأنفه تشبهان فم وعين وأنف والدته أنشبي، وشفته وجبهته وطوله، تشبهان شفة وجبهة وطول والده زكريا، ويقال إن النبي عند ولادته كان يضيء البيت لنوره وحسن وجهه وجماله. فكان لباسه البياض دائما، ماسكا عصا السلام (مركنا)، وكان حكيم وحليم وذو نفاذ بصيرة وطبعه هادئ وودود ومتواضع ومتصدق وجميل

الصورة وله جاذبية قوية، وحديثه ممتع وكلامه رصين ومبني على تعـاليم ربـه، وكـان محبا ومكرما ومجلا لأبيه وأمه وزوجته. وينقل أن النبي يحيـى عنـدما يصـلي تغـرورق عيناه بالدموع من كثرة خشوعه. . ويقال أيضا إنـه عنـدما يبـدأ بالصـلاة في الصـباح الباكر، حتى طيور السـماء تـركن إلى أعشاشـها وتنصـت لصـوته وتراتيلـه النورانيـة الخاشعة. فكان يحب ويقدس يوم الأحد، وكان يسهر ولا يغمـض لـه جفـن في ليلـة السبت لاستقبال يوم الأحد ونهاره ليبدأ بالصلاة. فتلك الصورة الشخصية لهذا النبي رسمها لنا الأدب المندائي بكل وضوح. على الرغم من أن هنالك أسئلة كـثيرة تـدور حول حياته من مختلف الجوانب، تبقى مبهمة ويلفها الغموض لحد الآن. إن هذا النبي كان ينهمك في تعميد الجموع الغفيرة التي تطلب الرحمة والغفـران مـن الـرب وعلـى يديه من خلال تعميده المشهور، فقد كان تعميده موجه لليهود وغـير اليهـود وبـدون استثناء. ويجري ذلك كله في النهار، حيث ينصرف في الليل إلى تلقـين تلاميـذه ومـن يبغي المعرفة الحية، تعاليمه ووصاياه وأفكاره الدينية. [٨٨] وقد امتدت رسالته الدينية إلى ٤٢ عاماً، أي إن عمره كان ٦٤ (٢٢ ٤٢ عاماً)[٨٩].

خامسا: معنى اسم يحيى:

(إن الاسم الآرامي المندائي لهذا النبي هو (يهيـا يوهنـا) أو (يهيـا يهانـا) – أي يحيى يوحنا (وهو اسم مركب) ويلقـب أيضـا باللسـان المنـدائي الآرامـي ب (يوهنـا مصبانا) أي يوحنا الصابغ، لان الصباغة هـي المعموديـة المندائيـة الـتي كـان يمارسـها وذلك لتمسكه بتعميـد الجمـوع الغفـيرة الـتي كانـت تقصـده لتنـال غفـران الخطايـا والدخول إلى ملكوت الأنوار. أما معنى الكلمتين التي تؤلفان اسمه المركب فتـدوران حول معنى الحياة). [٩٠] وقد سمي من عند الله بالنبي الصادق[٩١].

المطلب الثالث: معجزات يحيى عليه السلام وشريعته

يعتقد الصابئة المندائيون أنه لما أخذ يهيا يهانا بتعميد الناس في نهر الأردن مستعملاً الماء الجاري، لمغفرة الخطايا ولمعالجتهم. بدأ العميان بالنظر من جديد وقام الكسيحون بالمشي والمرضى باستعادة صحتهم من جديد[٩٢].

ومما ينسبونه إلى يحيى عليه السلام قوله: (من قوة أحاديثي وتراتيلي، توقف الماء بالجداول والقنوات، من فيض احاديثي وتراتيلي سجدت طيور السماء والأسماك، وقالت: طوبى لك يا يحيى، وطوبى للخالق الذي سجدت له، ابتعدت نقيا ممتلئا بمعرفة الحياة. يا يحيى لم تستطع النساءأن يسقطنك في كيدهن ولم يغضبنك بكلامهن، وما استطاعت عطورهن ورياحينهن أن تنسيك ربك، يا يحيى إنك لم تعاقر الخمر، ولم ترتكب فاحشة الضلالة وجعلت عرشك طاهرا في بيت الكمال). [٩٣]

وأما شريعته المزعومة:

فأولا: نجد أن الرسول لديهم هو من (جاء إلى الدنيا بأمر من الرب وبمهمة خاصة، لا بمعنى الرسول الذي يأتي بدين جديد)٩٤ وجاء هذا التعليق من المترجمين على قول المستشرقةدراورأن: (الصابئون لايدعون بأن دينهم أو شعائرهم التعميدية قد جاء بها يوحنا، بل إن كل ماينسب إليه هو أنه كان ملهما عظيما وأنه كان يمارس وظيفة التعميد ككاهن وأن تغييرات دينية معينة تنسب إليه)[٩٥]

ثانيا: هذا ماوجدته من شعائر تعبدية نسبوها إلى يحيى عليه السلام من مصادرهم:

يعتقدون أن الصلاة كانت أولاَ على آدم عليه السلام سبعة فروض إلا أن يحيى -عليه السلام - خفف عنهم الصلاة إلى ثلاث فقط: في ثلاثة أوقات وهي: صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة المساء.

تقتصر فيها الصلاة على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض من دون سجود، وهناك نصوص بعينها لكل صلاة قد تختلط بنص من صلاة أخرى بالذات صلاة الفجر[٩٦](الصلاة ثلاث مرات يوميا. والصلاة خشوع للخالق وطاعته، التضرع اليه بأبعاد الانسان عن الكفر، وطلب الرحمة والغفران لما قد صدر من ذلك الفرد من خطايا)[٩٧]، ثم خففت إلى فرضين لأنها تأخذ وقتا طويلا.

والتوجه أثناء الصلاة يكون لجهة الشمال لاعتقادهم أن هناك يكون عالم الأنوار الذي تعرج إليه النفوس الصالحة في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها.

كان بيت عبادتهم (المندا) قبل يحي عليه السلام يبنى من البلور (ولكن حين طرد الصابئون من أورشليم كان عليهم أن يتخذوا له شكلا من أشكال البناء مما يمكن أقامته بسهولة)[٩٨]

المطلب الرابع: وفاة يحي عليه السلام

يعتقد الصابئة المندائيون أن يحيى عليه السلام قد رفعت روحه بفلسطين وبقي جسده على الأرض ودفن بعد ذلك في دمشق في جزء من الجامع الأموي على أيدي تلاميذه ٣٦٠ وأصبح مزارا لهم ويحددون تاريخ ذلك (توفي النبي يهيا يوهنا في فلسطين حوالي عام ٢٨ / ٣٠ للميلاد، وأن تلاميذه ٣٦٠ قاموا بدفن جسده بعد ارتقائه إلى عوالم النور، في دمشق سوريا وأصبحت مرجعا للمندائيين وبعد ذلك صارت كنيسة إلى أن جاء الوليد بن عبد الملك الأموي وزينها بالفسيفساء وجدد بناءها وأصبحت تعرف بالجامع الأموي. وان هنالك أماكنأخرى يدعي الناس بأنها ترجع لهذا النبي وخاصة في الأردن وفلسطين.)[٩٩]

وأما تفصيل طريقة وفاته: فإن الصابئة يسهبون في كيفية وفاة يحيى عليه السلام في قصة طويلة مكتوبة في كتابهم المقدس" كنزا ربا " وملخصها أن المَلَك الكلف بقبض

روحه جاءه على هيئة طفل عمره ثلاث سنوات وطلبمنه تعميده لكن النور الذي شع من الملك كشف حقيقته فعرفه يحيى عليه السلام وفرح بمقدمه فقبض روحه ورفعها إلى السماء وترك جسده ملقى على الأرض وهذا هو اعتقاد الصابئة المندائيين أن الموت هو انتقال الروح إلى العالم العلوي لتجازى حسب صلاحها أو فسادها.

وأما تفصيل القصة كما يذكرونها: (بينما كان يحيى عليه السلام مشغولا بمراسم التعميد جاءه وبوحي من الله "منداهي"وهوالملك المقرب للعرش الإلهي على هيئة طفل ابن ثلاث سنوات وبعد أن سلم عليه طلب منه أن يعمده وبعد أن رد يحيى عليه السلام نظر إلى السماء وقال للطفل: لقد تأخرنا اليوم؛ لإنه لم يبق إلا فترة وجيزة على غروب الشمس وانتهاء النهار وإنني واستنادا لتقاليد الصابئة لااستطيع أن أعمدك ليلا إلا أنك تستطيع أن تأتي غدا إلى هنا لكي أعمدك فودع الملك " منداد هي " سيدنا يحيى وابتعد عنه وجلس في زاوية وأخذ يناجي ربه ويطلبه أن يبدل في لحظة الليل إلى نهار وأن يعمل عملا يتراءى لسيدنا يحيى أن الليل قد حل وأنه قد نام واستراح وبهذه الصراحة زال التعب منه حتى ينفذ الملك واجبه على الفور، وهو قبض روح يحيى والعروج بها إلى السماء، وقد استجاب الله لطلب الملك وفي لحظة تبدل الليل إلى نهار وأوحى إلى سيدنا يحيى أن الليل قد انتهى وأنه قد استراح، وكعادته في الأيام الأخرى نهض سيدنا يحيى من النوم باكرا وفرك عينيه ثم نهض من مكانه بعد أن ذكر اسم الله وذهب إلىالنهر، فوجد إلى جانب النهر ذلك الطفل ابن الثلاث سنوات الذي رآه بالأمس وكان واقفا إلى جانب النهر ينتظر التعميد، فسلم عليه وبدأ الوضوء وعندما انحنى سيدنا يحيى على الماء لكي يغسل وجهه ويديه ومن شدة الكبر والتعب لم يستطع أن يرفع ظهره وفي هذه الأثناء كان الطفل ابن الثلاث سنوات يشاهد المنظر فركض ليساعد سيدنا يحيى إلا أنه عندما وصل إلى جوار النهر سطع منه نور قوي انعكس على الماء وما أن وصل هذا النور إلى الماء حتى هاج الماء

وماج فجأة ورجع إلى الخلف عندها كان الطفل قد وصل إلى جوار سيدنا يحيى ليأخذ بيده ويساعده على النهوض فاختفى الماء من أمام سيدنا يحيى وظهرت اليابسة تحت قدميه، وعندما رأى سيدنا يحيى هذا الحادث انتابه العجب وقال له: أنت من تكون لماذا هاج وماج الماء من وجودك؟ قال الطفل: أريد أن أتعمد عمدني لكي أذهب إلى بيتي. فأجابه سيدنا يحيى: كيف أعمدك وبمجيئك لم يبق ماء. فقاطع الطفل حديث سيدنا يحيى وقال في الطرف الآخر يوجد ماء كثير لنذهب إلى هناك فوافق يحيى عليه السلام إلا أنه لم يكد يصل إلى الماء حتى ظهر ذك النور في الطفل وسطع على الماء فرجع إلى الوراء ثانية، لم يعد يحتمل يحيى عليه السلام وأراد أن يحلف الطفل بالله الأوحد من يكون ولماذا يحدث كل هذا؟ في تلك اللحظة تعالت أصوات الأسماك قائلة: ـ ليكن وجودك مبارك ياملكمنداد هي، مبارك المكان الذي جئت منه، مقدس ومبارك المكان الذي تذهب إليه ثم تلتها أصوات طيور اليابسة وهي تحلق حول رأس الطفل وأخذت تكرر نفس الكلمات، وعندما سمع سيدنا يحيى أصوات الأسماك والطيور ورأى حالها أدرك أن ذلك الطفل المقدس هو "منداد هي" الملك المقرب من العرش الإلهي، وقال الطفل أيضا لسيدنا يحيى عليه السلام: عمدني أريد أن أتعمد على يديك فأجابه سيدنا يحيى: من أكون حتى أعمدك أنا الذي يجب أن أتعمد على يديك إني كلما عمدت أحدا ألفظ اسمك بعد اسم الله المبارك وأنت صاحب كل مراسم التعميد. عندما أدرك الملك أن سيدنا يحيى أدرك الأمر أفصح عن نفسه وقال: إنني قد كلفت من قبل الله كي أعرج بروحك إلى السموات إذ لو لمست يدك يدي فإن روحك سوف تعرج وعندما سمع يحيى هذا الحديث فرح جدا؛ لأن مهامه على الأرض قد انتهت وأنه سوف يسلك طريق السموات ودنيا الخلود ثم خاطب الملك قائلا: لا تحرمني من هذا الفيض العظيم وهو عروج روحي إلى السماء، إنني مستعد وتائب لكي أذهب معك على عجل إلى عالم الخلود، وعندما رأى الملك إلحاح سيدنا

يحيى المتزايد وضع يده بيده وحرر روحه من سجن الجسد، وأثناء عروج روح سيدنا يحيى برفقة منداد هي إلى السماء ألقت روحه نظرة على جسدها وهو ملقى إلى جوار الماء، وهي حزينة وعندما شاهد منداد هي روح سيدنا يحيى حزينة قال لها لماذا أنت قلقة؟ على الدم واللحم والعظم التي حررتك منها؟ إذا رغبت سأعيدك لها. وأجابت روح سيدنا يحيى بتواضع: له المجد والعظمة من حررني من سجن الجسد، وألبسني اللباس النوراني والقدسية، إنني لست مستاءة على جسدي الملقى إلى جانب النهر، إلا أنني قلقة على أسرتي، فقد بقيت من دوني. وأجاب منداد هي سيدنا يحيى قائلا: إنني قبل أن تقولي كنت أعرف على ماذا كنت قلقة، فإنني بإذن الله أعلم ما تخفيه أسرار قلبك، إلا أنني أطمئنك أن لا تقلقي بعد اليوم فالذي ساعدك هو الذي يحرس أولادك ويحافظ عليهم وسوف يبعث في قلوبهم إيمانا قويا وثابتا، حتى يكونوا من أتباعك الصادقين، هو عون المظلومين والمحرومين والمستضعفين، وهنا يجيب سيدنا يحيى: أنت عالم بأسرار قلبي، إنك بأمر من الله تعلم الخفايا وما يدور في الصدور، في كيانك لا يوجد إلا الصدق والطهارة، وهنا أخذ منداد هي من التراب والرمل الموجود إلى جانب النهر كمية وغطى فيها جسد سيدنا يحيى، ثم عرج كلاهما ملك منداد هي وروح سيدنا يحيى الطاهرة المقدسة إلى السموات، وبقي جسد سيدنا يحيى بين التراب إلى جانب النهر وكان عمر سيدنا يحيى عند عروج روحه أربعة وستين سنة)[١٠٠]

ولكن وجدت مؤلفين اثنين من الصابئة المعاصرين يذكران أقوالا في قتل يحيى عليه السلام ليس فيها تأكيد بل ذكر لموقف اليهود ضدهم يقول أحدهما: (يتذكر المندائي كيف دفع يحيى حياته ثمنا وصار رأسه منفردا على طبق من ذهب وما حدث له كان ثمن الحكمة التي يملكها كما في قوله تعالى "وآتيناه الحكم صبيا". . . يحيى بن زكريا نزيل الجامع الأموي في دمشق قبره الأخضر يعطي بهجة شتاء ترقد فيه أماسي

الثقافة. التقطت صورة قرب القبر. كانت تلك خواطر المدينة التي تسعفها نبؤات زائري المسجد الدمشقي حيث قال يحيى " لأعمد هذه الأرض بالصلوات إلى الواحد ولأرفض كل اقتران لايطيع السماء وليكن رأسي ثمنا ")[١٠١].

وأما الآخر فيذكر قول مستشرق يهودي عن قتل يحيى عليه السلام رابطا إياه بانتقام الله تعالى من اليهود على إيذائهم للصابئة: (إن هذا الانتقام يذكر بما ألمح إليه المؤرخ اليهودي جوزيفوس من أن الناس يعتقدون أن تدمير أورشليم وتشتيت اليهود على أيدي الرومان إثر ثورة اليهود الأولى ٦٦ م جاء انتقاما من الله على قتلهم يحيى الإنسان الطيب الورع)[١٠٢]

كما لفت نظري أن أحد الصابئة المعاصرين وصف يحيى بالشهيد. [١٠٣]

لذا أقف متسائلة هل يعتقد الصابئة بمقتل يحيى عليه السلام كما ثبت من كتبهم المقدسة؟ أم أنهم يخفون حقيقة مقتله ولكنها تبرز في ثنايا كتب أتباعهم المعاصرين تحت رداء بغضهم الشديد لليهود؟ الجواب الصريح عند كهنتهم الذين كتبوا كل كتبهم المقدسة وماتوا منذ القدم ومانقرأه الآن هو صورة باهتة مشوهة من أقلامهم.

المطلب الخامس: كتاب يحيى عليه السلام

كتاب يحيى عليه السلام عند الصابئة مطبوع لكني لم أتمكن من الحصول عليه من العراق – رغم حرصيعلى ذلك -فقمت إتماما للبحث بجمع ما وقع تحت يدي من مقتطفات وضعها الصابئة المندائيين في مواقعهم أو كتب كتبت عنهم.

سيلاحظ القارئ لهذه الفقرات كما صرح الصابئة المندائيين بأنه صورة لتربية الروح وأن يحيى عليه السلام- بزعمهم – خط بعضه والباقي خطه تلاميذه اسمه تعاليم يحيى ويسمى أيضا: (" سدره يهيا " أي كتاب يحيى وإرشاداته الدينية)[١٠٤]

عقيدتهم فيه: يعتقد الصابئة المندائيين:

أنه (أعظم رسالة جاءت بعد آدم وأولاده)[١٠٥].

وأنه (صورة من صور حكمة الروح وتهذيبها، وكان الكهنة المندائيون الكبار ولم يزالوا يرون فيه مرجعا بعد كتاب الكنزا ربا؛ لأن المندائية كغيرها من الديانات الشرقية ترى في الرسول لهذه الديانة المبشر والمرجع والكلمة الواصلة بين العبد وخالقه). [١٠٦]

وأن يحيى – عليه السلام – قد قامبتجميع كتب الصابئة المتفرقة وأبقى لهم من بعده كتابه[١٠٧]".

وأن يحيى – عليه السلام – خط بأنامله جزءا منه والباقي كتبه تلاميذه وهذا اعتراف خطير ومهم منهم يبين أن مايسمونه كتابا مقدسا هو من وضع النبي أو من تلاميذه وليس من عند إلههم المقدس ومما يثبت ذلك (أنه مما جاء في كتاب كنزا ربه أنه كان قبل ظهور يحيى ملك يسمى " أردوان"، ولما مات تشتت الصابئة وتبعثرت كتبهم بفعل الحروب التي دارت بينهم وبين اليهود، فلما ظهر يحيى جمع ماتبقى من هذه الكتب وصنف كتبا أخرى ووزعها على أتباعه)[١٠٨]

(يحتوي الكتاب على فقرات موضوعها: يحيى بن زكريا، ميلاده، نشأته، تربيته الدينية، تعاليمه، وإرشاداته، تعميده للمسيح، وفاته، وكيفيتها، صعوده للسماء وأيضا كتاب " حران كويثا: فيه قصة ميلاد يحيى)[١٠٩].

نصوص من كتاب يحيى عليه السلام:

وقفت على مجموعة من الوصايا الأخلاقية متناثرة بين كتابهم المقدس "كنزا ربا" وبين مواقعهم الخاصة بهم يزعمون نسبتها إلى يحيى عليه السلام فجمعتها في هذا

المبحث وقد حاولت الحصول على كتاب تعاليم يحيى ولم يتسن لي ذلك. ومن نصوص كتابه فقرات باسم الرأسيات لأنها تبدأ بكلمة رأس.

في كتابهم المقدس "كنزا ربا"يوجد الكتاب التاسع بهذا العنوان "تعاليم يحيى"وفيه:

باسم الحي العظيم

إنه كلام مبين بوحي من رب العالمين، مواعظ يحيى بن زكريا للناصورائيين، الصادقين المؤمنين

أيها المندائي:

إذا كنت قويا فكن باهر الصدق كالملك الذي يضع التاج على رأسه ويشهر سيفه في وجه الشر فإن لم تكن بهذه القوة فكن ناصورائيا صادقا مثل فلاح مثمر يستخرج غلا الأرض فمنها عون للكاملين ومنها قوة لباهري الصدق

إذا أصبحت ناصورائيا فكل فضيلة من فضائلك سلاح يعين باهري الصدق إنك تعينهم بالإيمان والاستقامة والمعرفة والحكمة والتعليم والرجاء والصلاة والتسبيح والصدقة والكلمة الطيبة والتواضع والإتقان والنقاء والرأفة والحنان والتبصر ومحبة الحق

رأس الصدق ألا تحرف الكلام

رأس الإيمان أن تؤمن بأن الله مقيم في الفضائل جميعا

رأس الاستقامة أن تدين بنفسك

رأس المعرفة ألا تتسلط عليك أهواؤك

رأس العلم ألا تلقي بنفسك في التهلكة

رأس الحكمة ألا تكون هازلا

رأس الرجاء أن تتعلم كلام الله وتعلمه

رأس التعليم ألا تنقطع عن وصايا المعلمين الصالحين وفضائلهم

رأس ثباتك ألا تغير كلمتك

رأس الصلاة والتسبيح ألا تحب النوم

رأس الصدقة أن تطعم الجائع وتسقي العطشان

رأس حلمك ألا تكون ماردا

رأس تواضعك ألا يقع اسم ربك من فمك

رأس صلاحك أن تصلح نفسك وتتقبل نصائح الحكماء

رأس الاعتدال ألا تقول ما لاتعرف

رأس سعادتك أن يحترمك الناس

رأس الحذر أن تعلم قبل أن تتكلم

رأس مروءتك ألا تأخذ ماليس لك حتى لو اشتهيته

رأس نقائك أن تنزه نفسك

رأس فضائلك أن تنتصر على نفسك

رأس الكمال ألا تتكبر

رأس الحنان أن تحن إلى الفقراء والمضطهدين

رأس التسبيح أن تسبح البلد الذي منه أتيت

رأس التذكر ألا تنسى الموت

رأس المحبة إن تشارك أخوتك في محبة ربك

العادل قاض صادق

المؤمن فلاح مثمر

العارف بناء منظم

المتبصر رسام متيقن

الثابت جبل

من يضاعف صلاته وتسبيحه يضاعف أرباحه عند الله

المتصدق مائدة مبسوطة للجياع والمحتاجين

المتواضع ماء منتشر

النقي عين ماء صافية

الزكي مرآة صقيلة تتميز بها الوجوه

الحنان شمس للصالحين والطالحين

الرأفة ريح طيبة تهب على جميع الأبواب

الممتلئ بمحبة الصدق كالأب الصالح يجلب الرزق لأبنائه وأغراسه

أيها الأصفياء الكاملون صونوا أنفسكم من الغش والإثم والزور والكذب والزيف والشرور واتقوا الدجل والإفك والضلالة والفتنة والقسوة والجهالة ولا تكفروا ولا تقربوا الزنا واجتنبوا الحسد والبغضاء والحقد والكره وعدم الحياء

أيها الأصفياء:

إياكم وتصعير الوجوه والسكر لاتقربوه والظلم المر تجنبوه إنها من رجس الشيطان

الغش حفرة مغطاة بالقش

الإثم رمانة عفنة

الكذاب عدو في ثياب صديق

الدجل بحر تتيه فيه السفن

الشر شجرة مرة الثمار

القسوة حصاة

الغضب نار تتقاذفها الريح

الحكيم المتكبر مرآة لم تصقل

حكمة بلا نظام فرس بلا سرج

الحكمة من دون فطنة سفينة من دون ملاح

خفض الصوت واتزان الكلمة من أوليات الحكمة

لا تخش من الحكيم حتى لو اختلفت معه

الجاهل بجهله يوصل عنقه إلى السيف

يرقص الجاهل والطوق في عنقه

الحكمة للجاهل كالمرآة للعمى

كم من جاهل صامت يوهم بأنه من الحكماء

ويل لمن يقولون ولا يعملون ولمن يعملون عكس ما يقولون ولمن يبطنون عكس ما يظهرون

هذا ما أوحى به للحكيم الأمين يحيى بن زكريا في أورشليم [١١٠]

ولكن قرأت أيضا عبارات ليحيى عليه السلام يزعمون أنها من كتابهم " كنزه ربا " لم أجدها فيه وهي:

(إن سر عبادتك أن لا يزول اسم الله من فمك

إن سر استقامتك أن لا تقول ما لا تعرفه

إن سر شخصيتك أن توقر الناس

إن سر سلامتك أن لا تتكبر على من هو أكبر منك

كن بعملك كا لفلاح الطيب الذي يغرس الأشجار الطيبة

تمثل بالجيل الكبير الذي لا تزحزحه الريح

تشبه بالثمرة الطيبة المذاق التي نضجت من شجرة طاهرة

تمثل بالشجرة الجميلة ذات الروائح الزكية

كن كالجبل المغطي بالورود والرياحين والأزهار

تشبه بالنسيم العطر الذي يهب في كل مكان [١١١]

كما قرأت هذه الوصايا المنسوبة إليه

رأس الحقيقة. . لا تفسد كلمتك، ولا تحب الفساد والكذب.

رأسإيمانك.. الأيمان بملك الأنوار المقيم والثابت في كل الفضائل.

رأس ثباتك.. أن تقاضي نفسك.

كن كالجبل التي تنو فوقه الأزهار والأشجار ذو الرائحة العطرة.

رأس علمك.. لا ترمي نفسك بالتهلكة.

رأس معرفتك.. لا تقول ما لاتعرف.

رأس طهارتك.. لا ترمي نفسك بالرجس.

رأس إيمانك.. اعطف على الأنفس العانية والمضطهدة.

تشبه بمائدة الطعام التي تقدم للجياع وهي مبتهجة.

الحكيم من لا يبني بيتا بدون سقف. [١١٢]

(أيها المختارون لا تقربوا الملوك والسلاطين وذوي النفـوذ في هـذا العـالم و لا تثقوا بهم وبالأسلحة والمتاريس التي يجمعونهـا والأسـرى الـتي يحشـدونا حشـدا ولا تعتمدوا على الذهب والفضة سوف تنكسر شوكتهم وقوتهم ولـن تفيـدهم أمـوالهم الطائلة. إن الذهب والفضة والمال لا تأتي لهم بالخلاص بل سـوف تـزول سـيطرتهم وتفني ويصدر الحكم عليهم.

أعطوا الفقراء من الناس والمضطهدين الملاحقين خبزا وماءا ومأوى لا تسلموا العبيد الصالحين إلى أسيادهم الأشرار ولا الضعفاء إلى الظالمين الفجار. أيها المؤمنون الكاملون تدرعوا بأسلحة غير مصنوعة من حديد، لتكن أسلحتكم الناصورائية والإيمان بالكشطا.

أيها الصادقون سلحوا أنفسكم بأمضى من الحديد: سلاح ناصوراثا: وكلمـات ربكم الصادقة، وليكن سلاح الناصورائي التعميد بالماء الجاري: اجر أيهـا المـاء الحـي وامتـزج مـع المـاء العكـر ومـن خـلال عـبير المـاء الحـي يـؤرق العـالم برمتـه وينمـو ويزدهر)[١١٣]

(إذا امتلكت القدرة أيها الناصورائي فكن المختار الصالح الذي اختير لكل الأعمال كالملك الذي وضع التاج على رأسه وأشعل حربا في عالم الشرور ودحر الشر ومريديه)[١١٤]

(ملعون وموصوم بالعار كلّ من لا يعرف، وكلّ من لا يعرف، وكلّ من لا يعلمإنّ ربنا هو ملك النور العظيم، ملك السموات والأرض الواحـــد الأحـد.

ماذا ستفعلون في هذا العالم المحيّر المليء بالفحش والزنا والآمال الكاذبـــة كلّ من يجري خلف السحرة والمنجمين الدّجالين يعذب في مستودع البرد و الزمهرير أبنائي، احذروا مزاولة السحر ولا تختمـوا الأجساد لأن الدّجالين والسحرة يلقى بهم في في مراجل تغلي؛ ذلك هـو جزاؤهم فلا تتخطـوا الحدود.

من اتبع السحرة والمنجمّيــن الـدجالين وآمـن بهـم يــعذب في أحـواض ٍمـن الزمهرير

لا تزن فيثبت عليك العقاب

إلى النار يذهب الزناة

كلّ من زنى يذهب إلى بيت العار.

احـذروا الكمائن التي تضعـها النساء فإنها باقــية

إخواني، أبعدوا أنفسكم عن شـرك النساء ومكائدهن؛ فجميع الحفر زائلــة إلاّ الحفر التي تحتـفــرها النساء فإنها تظلّ فـاغـرة كمـا كانت منذآلاف السنين

بماذا يقضي القاضي على كلٍّ من زنى بامرأةٍ.

من يزنِ بامرأةٍ يعـذب بالنار حتى تزهق روحــه

المرأة التي تفسق تلقى في فرنٍ مستعـرٍ و لا تمتلئ عيناها بنور

من يـزنِ يكـن جـزاؤه النار.

لكم نوجّــه كلامنا، كونوا كـالمختارين الصالحين الذين يشهدون للحياة، فلا تعمـلوا منـكراً، ولا تنحـدروا حيث الظلام، رددوا معـي: ياإلهي لا تحـرمنا مـن رحمتـك)[١١٥]

(ياأبنائي أنا لا استطيع أن أصـف لكـم مـدى الجـور والظلـم الـذي سـيلحق أحبائي في المستقبل وسيأتي اليوم الذي إذا نظر العالم إلى رجل معمم ويشد الهيمانا في خصره تعتريهم الرهبة ويحثون الخطى خلفه ليسألونه ما ربك وما نبيـك ومـا كتابـك. بلداء سائرون في الظلام لا يفقهون ملعونون وخزيان من لا يعرف أن ربنا هـو ملـك النور الله الواحد الأحد)[١١٦]

(لا تتزوجوا ولا تزوجوا من غير دينكم أبناءكم يصبحوا عبيدا وأنتم تكونـون وقودا للنار الحامية، نحن ديانة غير تبشيرية)[١١٧]

(إذا أصبحت ناصورائياً، فكلّ فضيلةٍ من فَضائِلكَ سلاحٌ
يُعينُ باهري الصدق أنك تُعينهُم بالإيمان والاستقامةِ
والمعرفةِ والحكمةِ، والتعليمِ، والرجاءِ، والصلاةِ
والتسبيحِ، والصدقةِ، والطيبةِ، والتواضعِ، والإتقانِ
والرأفةِ، والحنانِ، والتبصر، ومحبةِ الحق)[١١٨]

المطلب السادس: أهم ما يعتقده الصابئة المندائيون في يحيى عليه السلام

خلاصة عقيدتهم في يحيى عليه السلام:

أنه ليس رسولا بالمعنى المفهوم لدينا بل هو مجدد لدينهم.

يوم مولده أو تعميده هو المعتمد في تقويمهم المسمى التقويم اليحياوي.

جعلوا من ولادته عليه السلام تاريخا من تواريخهم الثلاثة[١١٩] ويتفقون فيه مع النصارى[١٢٠].

يضعونه في مرتبة أعلى من المسيح بل يرون أن المسيح عليه السلام كان من أتباعه ثم خرج عن دينه وغيّره.

(لايذكر يوحنا المعمدان في الدواوين الطلسمية)[١٢١]

أنه طريق للمعرفة الخاصة " النصورائية" لوصول للكشف والاتحاد مع عالم النور والخلاص من العالم الأرضي وعالم الظلام وهذا أقصى مطلب لهم وهمهم الدائم ولو عن طريق الكهانة التي يزعمون هداية الأنبياء لهم إليها.

يقول أحدهم: (في الأصول المندائية يتدفق ماء البئر ليصل إلى المدى المطلق حيث يحرر فينا طقوس الرغبة وإيصال المكشوف إلى الكاشف وتحقق النجوم ضوء مجد الكلمة والتبريك للسماء المرفوعة بلا نهاية فوق رأس كاهن المعبد أو ذلك الذي

يضرب الأرقام بحساب قوافي الشعر ليشف أن سلام البشر يبدأ برغبة الرب أو لا بأن تصلي له الرعية. إن زكريا قائم الساعة مع انبثاق فجر العام الجديد يشده هذا الدعاء فيقيم وزن عاطفة مع شوق امرأة تنتظر ولدها المهاجر أو مع قداس الصلوات المتلالئة في أجنحة الليل يقاسمها رغبة ثلاثة أبراج وثلاثة أنبياء وثلاثة فقراء: يحيى وزكريا وعيسى اليسوع. قداسهم يضبط حركة العالم نحو سلام مطلق)[١٢٢]

(ان النبي يحيى بن زكريا ليس كما يعتقد الكثيرون بأنه مؤسس ديانتهم بل هو آخرأنبيائهم أو مصلحيهم و يؤكدون أنه عرج إلى السماء وليس كما هو شائع أنه يرودس قطع رأسه ووضعه على طبق وقدمه إليه يروديا، ويستشهدون بالقرآن الكريم على عروجه إلى السماء وتكذيب رواية قتله «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا». وهو نبي ورسول ومعلم بل هو أهم نبي في الديانة المندائية

ويقولون عنه إن الملائكة احتضنته وعلمته كل أسرار الكون والخليقة وظل يعمد الناس لاثنين و أربعين عاما حتى صعوده إلى السماء)[١٢٣].

وجوب القراءة في كتاب تعاليم يحيى" دراشا اد يهيا" ففيه التعاليم التي يجب أن يتبعها الصابئي والمؤدي به إلى الخلاص الأبدي. [١٢٤]

يحيى عليه السلام يمثل عقيدة المخلص عند الصابئة وهي عقيدة ترتبط بالقول أن الإنسان يتألف من ثلاثة مكونات يتمم بعضها بعضا: النفس وهي شرارة مقدسة هبطت من العالم العلوي واستقرت في جسد الإنسان الذي هو الركن الثاني المادي والروح وهي مجموعة الرغبات، والجسد والروح من العالم الدنيوي والنفس سجينة الجسد الإنساني المادي، وستظل سجينة مالم يبادر الله إلى إرسال من يعين هذه النفس على الخلاص من عبوديتها والصعود إلى السماء ومن هنا نشأت فكرة المخلص)[١٢٥]

(بعد موت يحيى عليه السلام ترك بعده ثلاثمائة وسبعين تلميذا جميعهم إما كنزفرا وهي مرتبة دينية عليا أو ترميدي وهي مرتبة دينية أولية ثم حصل لهم اضطهاد من اليهود نتيجة دخول ابنة كبيرهم في دين الصابئة وفروا إلى مدينة ششتر وهي تقع في جنوب غرب إيران حاليا قريبة من مدينة الأهواز وظلوا يتقلبون بين قوة وضعف وبين وجود رجال دين أو عدمهم وبلا زواج لفترة تصل إلى عشر سنوات حتى استتب لهم الأمر وتكاثروا وبقوا في قوة بين عزلة واختلاط محدود إلى وقتنا الحالي)[١٢٦]

المبحث الخامس: يحيى عليه السلام في الدين الإسلامي

المطلب الأول: ولادة يحيى عليه السلام

نقرأ في القرآن الكريم عن يحيى عليه السلام في المواضع التالية:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ آل عمران: ٣٧-٤١

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ مريم: ٢-١٥

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٩ - ٩٠

وقصة زكريا عليه السلام لم تأت مفصلة في القرآن فكل ما عرف عنه من خلال آيات القرآن والأحاديث الصحيحة أنه عليه السلام نبيا عظيما من أنبياء بني إسرائيل وقد كان من آخرهم فقد أخرج الحاكم في مستدركه: (**حدثنا محمد بن إسحاق السلمي، أنبأ أحمد بن نصر ، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي ، عن مرة، وأبي مالك عن ابن عباس -رضي الله عنهما – وعن السدي ، عن مرة، عن عبد الله، قالوا: كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن آدن بن مسلم)**[١٢٧] وكان يعيش في بيت المقدس بدلالة رعايته وكفالته لمريم أم عيسى عليه

السلام وكلمانعرفه عنه مع كونه نبيا أنه كان يعمل نجارا كما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (كان زكريا نجارا) [١٢٨] (وفيه فضيلة لزكريا أنه كان صانعا يأكل من كسب يده)[١٢٩]

وأنه كان متزوجا من أخت مريم الكبرى وكانت زوجته لا تنجب.

وأما قصة يحيى مع أبيه وأمه عليهم السلام (فلقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم زكريا ويحيى – عليهما السلام – بعد سنين قليلة من بعثة محمد ﷺ حيث صدر بهما سورة مريم وقد نزلت قبل هجرة جعفر بن أبي طالب ﷺ ومن معه إلى الحبشة كما أوردها الله تعالى في سورتي الأنبياء والأنعام وهما مكيتان كما ذكرهما في سورة آل عمران وهي مدنية، وقد ذكرهما الله تعالى لإظهار قدرته سبحانه على كل شيء وأن نواميس الكون تجري بإرادته لا بطبائعها إذ هو رب كل شيء ومليكه وهو الذي يؤيد أوليائه ويجعل العاقبة الحسنى لهم ليثبت بذلك فؤاد رسول ﷺ ومن معه من المؤمنين. . . . . . وسياق القرآن يشعر أن زكريا عليه السلام كان منشغل القلب بصلاح بني إسرائيل، وأنه كان يرى تعنتهم كشأنهم مع الأنبياء والمرسلين، وكان يخشى أن يشتد انحرافهم عن الصراط المستقيم بعد وفاته، ولم يرفي قومه من هو أهل لحمل الرسالة بعده وقد وهن عظمه)[١٣٠]

وخلاصة القصة: أن زكريا عليه السلام كان قد كبر في السن وامرأته عاقر في شبابها وأيضا صارت عجوزا فجمعت سببين منافيين للحمل عادة ورأى تعنت بني إسرائيل كشأنهم مع الأنبياء عليهم السلام فخشي أن يشتد انحرافهم بعد موته ثم رزقه الله تعالى كفالة مريم عليها السلام وهي أخت زوجته ورأى كرامات الله لها وهي في معتكفها في بيت المقدس فألح على الله تعالى في الدعاء – كعادته – مع يقينه بإجابة الله الكريم له أن يرزقه الله وليا طيبا رضيا يرث النبوة والحكم من بعده ليحفظ

قومه من الانحراف (واجعل يارب الولي الذي تهبه لي مرضيا ترضاه أنت ويرضاه عبادك دينا وخلقا وخلقا)[١٣١]، فاستجاب الله له وأخبرته الملائكة بصفات ابنه النبي القادم بل وباسمه أيضا حيث سماه الله تعالى قبل ولادته وأخبره تعالى ببينة يعرف بها أن الولد قريب الحصول فأخبره تعالى أنه سيعجز عن النطق ثلاثة أيام مع أنه صحيح سوي ومنح الله تعالى يحيى بصفات عظيمة وآتاه الحكم صبيا كما سيرد تفصيله لاحقا.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله (إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يقص على الناس خبر زكريا عليه السلام وما كان من أمره حين وهبه الله ولدا على الكبر وكانت امرأته عاقرا في حال شيبتها وقد أسنت أيضا حتى لاييئس أحد من فضل الله ورحمته ولا يقنط)[١٣٢]وسأفصل البشارة بولادة يحيى عليه السلام؛ لأن الصابئة يذكرونها في معتقدهم:

كانت ام مريم عليها السلام قد نذرت مافي بطنها ليكون في خدمة بيت المقدس وخالصا مفرغا للعبادة لكنها أنجبت بنتا وقالت ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ آل عمران: ٣٦ في القوة والجلد والخدمة ولما يعتري المرأة من الحيض والنفاس ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. وقد ولدت مريم يتيمة واقترع بنو إسرائيل فيمن يكفلها فوقع الاقتراع على زكريا زوج أختها وهذا من قضاء الله لزكريا على خصومه بأنه أولاهم بها وكان هذا لسعادتها لتقتبس منه علما جما نافعا وعملا صالحا فأدخلها المحراب وهو مصلاها فكان زكريا كلما دخل عليها وجد عندها رزقا، وقيل من معانيه أنه يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فسألها من أين لك هذا فأجابته بأنه من عند الله معترفة بفضله سبحانه عليها، فلما رأى زكريا مارأى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي أتاها من غير تسبب أحد من الآدميين في

ذلك لها، طمع في الولد مع كبر سنه فقد وهن العظم منه واشتعل رأسه شيبا من المرأة العاقر فرجا الله أن يرزقه منها الولد مع الحال التي بهما كما رزق مريم على تخليها من الناس مارزقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف. وإن لم يكن مثله مماجرت بوجوده – في مثل ذلك الحين – العادات في الأرض بل المعروف في الناس غير ذلك. فدعا زكريا ربه سرا وأثنى على ربه أنه سميع الدعاء بأن يرزقه ذرية طيبة طاهرة الأخلاق طيبة الآداب؛ لتكمل النعمة الدينية والدنيوية ترثه في ميراث النبوة فاستجاب الله دعاءه وخاطبته الملائكة وهو قائم يصلي في محراب عبادته ومحل خلوته بأن الله يبشره بولد سماه الله بيحيى ذو صفات عظيمة مع بشارة ثانية بأنه سيكون نبيا من الصالحين فلما تحقق من البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر وامرأته عاقر، وكأنه وقت دعائه لم يستحضر هذا المانع لقوة الوارد في قلبه، وشدة الحرص العظيم على الولد وفي هذه الحال حين قبلت دعوته تعجب من ذلك فقال له الملك: (كذلك الله يفعل مايشاء) فلا يعجزه شيء سبحانه وذلك هين عليه وقد خلقنا ولم نكن شيئا.

فطلب زكريا علامة يستدل بها على وجود الولد فأخبرته الملائكة بأن العلامة ستكون بأنه لايستطيع النطق مع أن سوي صحيح بل سيستخدم أسلوب الإشارة، وهذه آية عظيمة أن لاتقدر على الكلام، وفيه مناسبة عجيبة وهي: أنه كما يمنع نفوذ الأسباب مع وجودها، فإنه يوجدها بدون أسبابها ليدل ذلك أن الأسباب كلها مندرجة في قضائه وقدره، وأمر بكثرة الذكر والتسبيح والشكر فامتنع عن الكلام ثلاثة أيام وبلغة الإشارة أشار إشارة خفية سريعة قيل أومأ إليهم أو أشار بيده أن يسبحوا الله بكرة وعشيا.

والوحي لم يخبرنا أن ولادة يحيى عليه السلام كانت مخالفة للعادة بين البشر بل كانت طبيعية ولو كانت ولادته معجزة لذكر الله ذلك كما ذكر الحمل به ومنع أبيه عن الكلام ثلاثة ليال من غير آفة

ولكنه لما صار صبيا علمه الله التوراة وقد كان سنه إذ ذاك صغيرا فلهذا نوه بذكره وبما أنعم به عليه وعلى والديه وآتاه الله أيضا الحكم أي الفهم والعلم والجد والعزم والإقبال على الخير والإنكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث لم يبلغ أسنان الرجال [١٣٣] ولم يرد دليل صحيح على اسم أم يحيى عليه السلام.

ويخبرنا الله تعالى أنه هو من سماه باسم يحيى (يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) وهذا (يدل على أن الله لم يكل تسميته إلى أبيه وفي هذا منقبة عظيمة ليحيى عليه السلام، وقول من قال: إن معناه لم نجعل له سميا أي نظيرا في السمو والرفعة غير صواب لأنه ليس بأفضل من إبراهيم وموسى ونوح فالقول الأول هو الصواب)[١٣٤]

ومعنى اسم يحيى (إنما سماه الله يحيى لإحيائه إياه بالإيمان والنبوة وقيل: ؛ لأن الله أحيا به الناس بالهدى وقال مقاتل: أشتق اسمه من اسم الله تعالى "حي"فسماه يحيى وقيل: لأنه أحيا به رحم أمه)[١٣٥] وأيضا (يحيا حياة حسية فتتم به المنة، ويحيا حياة معنوية وهي حياة القلب والروح بالوحي والعلم والدين، ولم نجعل له من قبل سميا: أي لم يسم هذا الاسم قبله أحد ويحتمل أن المعنى: لم نجعل من قبل مثيلا ومساميا فيكون ذلك بشارة بكماله واتصافه بالصفات الحميدة وأنه من فاق من قبله لكن على هذا الاحتمال هذا العموم لابد أن يكون مخصوصا بإبراهيم وموسى ونوح عليهم السلام ونحوهم ممن هو أفضل من يحيى عليه السلام قطعا) [١٣٦]

المطلب الثاني: صفات يحيى عليه السلام

نجد من خلال الوحي المحفوظ بحفظ الله تعالى تفصيل صفات النبي يحيى -عليه السلام – وهي:

١- لم نجعل له من قبل سميا:

أي (لم تلد مثله عاقر قط، ولم نجعل له من قبله مثلا وشبها، وقيل لم يسم باسمه أحد قبله)[١٣٧] وبهذا قال الحافظ ابن كثير وزاد أيضا: (إنما سمي بيحيى لأن الله تعالى أحياه بالإيمان) [١٣٨]. وقد (منّ الله عليه بأن لم يكل تسميته إلى الأبوين)[١٣٩]. (وقالوا لم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وأنه ولد بين شيخ فان وامرأة عجوز)[١٤٠]

وقيل: (لم نجعل له من قبل مثيلا ومساميا فيكون ذلك بشارة بكماله واتصافه بالصفات الحميدة وأنه من فاق من قبله لكن على هذا الاحتمال هذا العموم لابد أن يكون مخصوصا بإبراهيم وموسى ونوح عليهم السلام ونحوهم ممن هو أفضل من يحيى عليه السلام قطعا) [١٤١]

وورد اعتراض على هذا المعنى وهو: (وقول من قال: إن معناه لم نجعل له سميا: أي نظيرا في السمو والرفعة غير صواب لأنه ليس بأفضل من إبراهيم وموسى ونوح والصواب لم نجعل من قبله أحدا يتسمى باسمه فهو أول من كان اسمه يحيى فالقول الأول هو الصواب)[١٤٢]

٢- مصدقا بكلمة من الله: (يعني بعيسى بن مريم على سنته ومنهاجه وعيسى هو الكلمة من الله إذن لقد كان يحيى عليه السلام معاصرا لعيسى عليه السلام)[١٤٣] (ويحيى أول من آمن بعيسى -عليهما السلام - وصدقه فشهد له أنه كلمة الله وكان يحيى أكبر من عيسى وكانا ابني خالة)[١٤٤] وذكر الماوردي في تفسيره: (وفيه

قولان: أحدهما: بكتاب من الله وهذا قول أبي عبيدة وأهل البصرة والثاني: يعني المسيح وهذا قول ابن عباس وقتادة والربيع والضحاك والسدي)[١٤٥] وذكر القول الأول الإمام الشوكاني في تفسيره[١٤٦].

٣- سيدا: (سيدا أي شريفا في العلم والعبادة والحلم والورع والسيد أيضا: الكريم على الله والتقي والفقيه والذي لايغلبه الغضب)[١٤٧]. و(يحصل له من الصفات الجميلة ما يكون به سيدا يرجع إليه في الأمور)[١٤٨] (وقال الزجاج: السيد الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير)[١٤٩]

٤- حصورا: (أي ممنوعا من إتيان النساء، فليس في قلبه لهن شهوة؛ اشتغالا بخدمة ربه وطاعته)[١٥٠] ويرى المفسر القرطبي – رحمه الله - أن الصحيح هو: (هو الذي يكف عن النساء ولا يقربهن مع القدرة وهذا أصح الأقوال لوجهين: أحدهما: أنه مدح وثناء عليه، والثناء إنما يكون من الفعل المكتسب دون الجبلة في الغالب، الثاني: أن فعولا في اللغة من صيغ الفاعلين فالمعنى أنه يحصر نفسه عن الشهوات ولعل هذا كان شرعه فأما شرعنا فالنكاح)[١٥١] ويقول مؤلف كتاب "قصص الأنبياء القصص الحق" (وماذكر عن يحيى بأنه كان لاقدرة له على المباشرة أخذا من قوله تعالى (وحصورا)فهو قول لادليل عليه ولم يثبت عن الرسول ﷺ من طريق صحيح، وهو نقص في الرجولة ينزه الله أنبياءه عنه، مع أن الحصور يطلق على معان كثيرة: إذ يستعمل في الذي لايقوى على الاقتراب من النساء، وعلى الضيق الصدر، وعلى الذي يصون نفسه من الخطايا والدنس، وهذا الأخير هو اللائق بيحيى عليه السلام)[١٥٢]ويقول ابن كثير- رحمه الله - (والمقصود أن مدح يحيى بأنه حصور ليس لأنه لايأتي النساء بل معناه أنه معصوم عن الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن بل قد

يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا " هب لي من لدنك ذرية طيبة" كأنه قال ولدا له ذرية ونيل وعقب) [١٥٣]

٥- نبيا من الصالحين: يعني (أنه رسول لربه إلى قومه ينبئهم عنه بأمره ونهيه وحلاله وحرامه ويبلغهم ما أرسله به إليهم) [١٥٤] (والصالح هو الذي يؤدي لله مافترض عليه وإلى الناس حقوقهم). [١٥٥]

٦- أخذ الكتاب بقوة: من قوله تعالى: " يايحيى خذ الكتاب بقوة – ولم يكن جبارا عصيا" يعني (كتاب الله الذي أنزله على موسى وهو التوراة وبقوة يعني بجد بأن يعمل بما أمره الله به ويجانب فيه مانهاه عنه) [١٥٦] وكان ذلك (لما وصل يحيى عليه السلام إلى حال يفهم فيه الخطاب أمره الله تعالى أن يأخذ الكتاب بقوة أي بجد واجتهاد وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، هذا من تمام أخذ الكتاب بقوة فامتثل أمر ربه، وأقبل على الكتاب فحفظه وفهمه) [١٥٧] والمراد بالكتاب (هو التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم ويحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار وقد كان سنه إذ ذاك صغيرا فلهذا نوه بذكره وبما أنعم عليه ووالديه) [١٥٨] ولكن الماوردي في تفسيره ذكر أن هناك قولان لكلمة الكتاب وهما: (صحف إبراهيم والتوراة) [١٥٩] (وقيل هو كتاب أنزل على يحيى والأظهر قول الجمهور إنه التوراة.) [١٦٠] ونلاحظ في هذه الصفة أن الله ناداه باسمه يايحيى فمشهد النداء(يدل على مكانة يحيى عند الله تعالى ويدل على استجابة الله تعالى لزكريا عليهما السلام) [١٦١]

٦- آتيناه الحكم صبيا: (أي أعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال) [١٦٢] (وهو الظاهر وقيل صبيا أي شابا لم يبلغ سن الكهولة وقيل ابن سبع

سنين أو ثلاث سنسن أو ابن سنتين والظاهر الأول)[١٦٣](وجعل الله فيه من الذكاء والفطنة ما لا يوجد في غيره)[١٦٤]

٧- وحنانا من لدنا: (وآتيناه أيضا رحمة ورأفة تيسرت بها أموره وصلحت بها أحواله واستقامت بها أفعاله

٨- وزكاة: أي طهارة من الآفات والذنوب، فطهر قلبه وتزكى عقله، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة والأخلاق الرديئة، وزيادة الأخلاق الحسنة، والأوصاف المحمودة ولهذا قال (وكان تقيا)

٩- تقيا: أي فاعلا للمأمور، تاركا للمحظور، ومن كان مؤمنا تقيا، كان لله وليا، وكان من أهل الجنة التي أعدت للمتقين، وحصل له من الثواب الدنيوي والأخروي مارتبه الله تعالى على التقوى) [١٦٥]

١٠- وحنانا من لدنا أي(ورحمة منا به ومحبة له آتيناه الحكم صبيا والحنان: رحمة من عندنا لايملك عطاءها أحد غيرنا ومحبة من عندنا)[١٦٦]وقيل (ما أعطيه من رحمة الناس حتى يخلصهم من الشرك والكفر)[١٦٧] (فالحنان هو ماجبل عليه من الرحمة والشفقة والعطف)[١٦٨]

١١- بارا بوالديه) كان برا بوالديه مسارعا في طاعتهما ومحبتهما غير عاق بهما) (ولا مسيئا إلى أبويه، بل كان محسنا إليهما بالقول والفعل)

١٢- ولم يكن جبارا عصيا: أي(لم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا متذللا يأتمر بأمره، وينتهي عما نهاه عنه، ولا يعصي ربه ووالديه) (فجمع بين القيام بحق الله وحق خلقه، ولهذا حصلت له السلامة من الله في جميع أحواله: مبادئها وعواقبها) [١٦٩] (وهذا وصف ليحيى عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح) [١٧٠]

١٣- سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا:)(وسلام عليه أي أمان من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان من السوء بما ينال به بني آدم ويوم يموت: وأمان من الله تعالى له من فتاني القبر ومن هول المطلع ويوم يبعث حيا: وأمان له من عذاب الله يوم القيامة يوم الفزع الأكبر من أن يروعه شيء أو أن يفزعه مايفزع الخلق)[١٧١](وذلك يقتضي سلامته من الشيطان، والشر، والعقاب في هذه الأحوال الثلاثة وما بينها، وأنه سالم من النار والأهواء، ومن أهل دار السلام)[١٧٢] .

(السلام عليه: إنها التحية المتعارفة فهي أشرف وأنبه من الأمان لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان عنه وهي أقل درجاته وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله تعالى وعظيم الهول)[١٧٣]

المطلب الثالث: ماجاء في السنة الصحيحة عن يحيى عليه السلام

لقد أشترك يحيى مع عيسى - عليهما السلام - في الدعوة إلى الله وفي نصح وتذكير بني إسرائيل وورد ذلك في حديث صحيح عن الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: (إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بها بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم. فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسف بي أو أن أُعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشُرف فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو وَرِق فقال: هذه داري وهذا

عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غيرسيدهفأيكم يرضى أن يكـون عبـده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهـه لوجـه عبده في صلاته مالم يلتفت، وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عنـد الله مـن ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يـده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسـه عـنهم، وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لايحرز نفسه من الشـيطان إلا بذكر الله. . . . .)[١٧٤]

وأنه رآه النبي ﷺ في ليلة الإسراء في السماء الثانية كما جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه(ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح). [١٧٥]

المطلب الرابع: وفاة يحيى عليه السلام

هناك تردد بين العلماء السابقين في إثبات مقتل يحيى عليه السلام ومكان قبره. لكنهم مجمعون على أنه توفي كباقي الأنبياء فضلا عن البشر من غير روايات الصـابئة المندائيين المتعددة والمتناقضة أحيانا.

فقد أورد الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في "قصص الأنبياء" رواية مطولة حول مقتله على يد ملك زمانه التي وردت في حديث رواه إسحاق بن بشر في كتابـه المبتـدأ حيث قال أنبأنا يعقوب الكوفي عن عمرو بـن ميمـون عـن أبيـه عـن ابـن عبـاس أنَّ

رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ليلةَ أُسرِيَ بهِ رأى زَكرِيًّا في السَّماءِ فسَلَّمَ عليه وقال له يا أبا يَحيى خَبِّرنِي عن قَتلِكَ كيف كان ولم قتلَكَ بنو إسرائيلَ قال يا محمَّدُ أُخبِرُكَ أنَّ يحيى كان خيرَ أهلِ زمانِه وكان أجملَهُمْ وأصبَحَهُمْ وجهًا وكان كما قال الله تعالى { سَيِّدًا وحَصُورًا } وكان لا يحتاجُ إلى النِّساءِ فهوَتْهُ امرَأةُ مَلكِ بنِي إسرائيلَ وكانتْ بَغِيَّةً فأرسَلتْ إليهِ وعَصمَهُ اللَّهُ وامتنَع يحيى وأبى عليها فأَجمعتْ على قتلِ يحيى وَلهُم عيدٌ يجتمعون فيه كلِّ عامٍ وكانتْ سُنَّةُ الملكِ أَنْ يوعِدَ ولا يُخلِفَ ولا يَكذِبَ قال فخرج الملكُ إلى العيدِ فقامتِ امرأَته فشَيَّعَتْهُ وكان بِها مُعجَبًا ولم تَكنْ تفعَلُه فيما مَضى فَلمَّا أن شيَّعَتْهُ قال الملِكُ سلينِي فمَا سَأَلْتِنِي شَيئًا إلا أعطَيْتُكِ قالتْ أريدُ دَمَ يحيى بنِ زَكَرِيًّا قال لها سَلينِي غيرَهُ قالت هوَ ذاك قال هوَ لكِ قال فبعثَتْ جَلاوزَتَها إلى يَحيى وَهُو في مِحرابِه يُصَلِّي وأنا إلى جَانِبِه أُصَلِّي قَالَ فَذُبِحَ فِي طَشْتٍ وحُمِلَ رأْسُهُ ودَمُهُ إليْهَا قال فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فما بلغ من صَبرِكَ قال ما انفَتَلْتُ من صَلاتي قال فلمَّا حُمِلَ رأسُهُ إليها فَوُضِعَ بين يديهَا فَلمَّا أمسَوْا خَسفَ الله بالملِكِ وأهلِ بيتِهِ وحَشَمِهِ فلمَّا أصبحوا قالتْ بنو إسرائيلَ قد غضِبَ إلهُ زَكَرِيَّا لزَكَرِيَّا فَتعالَوْا حتَّى نغْضَبَ لملِكِنا فنقتُلَ زَكَرِيًّا قال فخرجوا فِي طَلَبِي ليقتُلوني وجاءنيَ النَّذيرُ فهَرَبْتُ منهم وإبلِيسُ أَمَامهُم يَدُلُّهُم علَيَّ فلَمَّا تَخَوَّفتُ أنْ لا أُعجِزَهُمْ عَرضَتْ لِي شَجَرَةٌ فنادتني وقالت إليَّ إليَّ وانصدَعتْ لي ودَخلتُ فيها قال وجاء إبليسُ حتَّى أخد طرَفَ ردائي والتأَمَتِ الشَّجرَةُ وبَقِيَ طرَفُ ردائي خَارجًا منَ الشَّجَرَةِ وجاءتْ بنو إسرائيلَ فقال إبليسُ أما رأيتموهُ دخل هذه الشَّجرَةَ هذا طَرفُ ردائِهِ دخلها بسِحْرِهِ فقالوا نَحرِقُ هذه الشَّجَرةَ فقال إبليسُ شُقُّوهُ بالمنشَارِ شَقًّا قال فشُقِقْتُ مع الشَّجَرَةِ بالمنشَارِ قال له النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ هلْ وَجدتَّ لَه مَسًّا أو وَجَعًا قال لا إنَّما وجدَتْ ذلكَ الشَّجَرَةُ الَّتِي جَعل اللَّهُ رُوحِي فيها

ثم قال ابن كثير معقبا على الرواية: (هذا سياق غريب جدا وحديث عجيب ورفعه منكر وفيه ما ينكر على كل حال ولم يرو في شيء من أحاديث الإسراء ذكر زكريا عليه السلام إلا في هذا الحديث وإنما المحفوظ في بعض ألفاظ الصحيح في حديث الإسراء: فمررت بابني الخالة يحيى وعيسى وهما ابنا خالة فجاء على قول الجمهور كما هو ظاهر الحديث)[١٧٦] وكذا في موسوعته" البداية والنهاية " أكد خبر مقتله وفسر الآية بأن الله تعالى سلم على يحيى عليه السلام فقال – رحمه الله – معقبا على قوله تعالى (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا): (هذه الأوقات الثلاثة أشد ماتكون على الإنسان فإنه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالم آخر فيفقد الأول بعدما كان ألفه وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدري مابين يديه ولهذا يستهل صارخا إذا خرج من بين الأحشاء وفارق لينها وضمها وينتقل إلى هذه الدار ليكابد همومها وغمها وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور إلى عرصة القبور تكون على الإنسان. سلم الله يحيى في كل موطن منها وانتظر نفخة الصور...... فلما كانت هذه المواضع الثلاثة أشق ماتكون على ابن آدم سلم الله على يحيى في كل موطن منها)، ولكنه في نفس الوقت قال (ثم اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان بالمسجد الأقصى أم بغيره على قولين) واختار الحافظ بن كثير أن مقتله بدمشق وليس في المسجد الأقصى وقال عن الرواية التي ذكرت ذلك عن سعيد بن المسيب بعد ذكر سلسلة سندها (عن سعيد بن المسيب قال قدم بخت نصر دمشق فإذا هو بدم يحيى بن زكريا يغلي فسأل عنه فأخبروه فقتل على دمه سبعين ألفا فسكن وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب وهو يقتضي أنه قتل بدمشق وأن قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قال عطاء والحسن البصري فالله أعلم) وكذا قال عن مقتل أبيه زكريا (وقد اختلفت الرواية عن وهب بن منبه هل مات زكريا موتا أو قتل قتلا على روايتين فروى عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن

منبه أنه قال: هرب من قومه فدخل شجرة فجاءوا فوضعوا المنشار عليه فلما وصل المنشار إلى أضلاعه أنّ فأوحى الله إليه لئن لم يسكن أنينك لأقلبن الأرض ومن عليها فسكن أنينه حتى قطع باثنتين. وقد روي هذا في حديث مرفوع وروى إسحاق بن بشر أن الذي انصدعت له الشجرة هو أشعيا فأما زكريا فمات موتا فالله أعلم).

وخلاصة رأي ابن كثير: أنه يقول بقتل يحيى عليه السلام وأن قتله في دمشق ولكنه يتوقف في قصة قتله.

وأيد مقتله المفسر ابن عاشور في تفسيره (ويوم يموت: جيء بالفعل المضارع لاستحضار الحالة التي مات فيها ولم تذكر قصة قتله في القرآن إلا إجمالا)[١٧٧]

وأتساءل أين ذكرت قصة مقتله إجمالا في القرآن؟ !إنها لم ترد في القرآن. والله أعلم.

وقال مدللا لقوله (واتفق العلماء على أن يحيى أعطي النبوءة قبل بلوغ الأربعين سنة بكثير ولعل الله لما أراد أن يكون شهيدا في مقتبل عمره باكره بالنبوة)[١٧٨].

وممن أيد قتله عدد من العلماء القدامى[١٧٩]منهم: الإمام ابن حزم حيث قال عنه (وعاش إلى أن قتل)[١٨٠]

وأيد قتله مؤلف كتاب "صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء" حيث ذكر أثرا واحدا عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا ورجح صحته وهو: (بعث عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا في اثني عشر ألفا من الحواريين يعلمون الناس، وكان فيما ينهونهم عنه نكاح ابنة الأخ. قال: وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها فكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك فسألك عن حاجتك فقولي: حاجتي إن تذبح لي يحيى بن زكريا، فلما دخلت عليه

سألها حاجتها فقالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا فقال: سليني غير هذا فقالت: ما اسألك إلا هذا. فقال: فلما أبت عليه دعا يحيى بن زكريا ودعا بطشت فذبحه فدرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم، فألقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحدة حتى سكن) قال المؤلف: حديث حسن أخرجه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق والحاكم في مستدركه من طريق معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس و قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت – يعني مؤلف كتاب صحيح الأنباء - بل هو حسن على شرط البخاري فإن مسلما لم يرو للمنهال بن عمرو وفيه كلام يسير لاينزله عن درجة الحسن وقد ثبت عن سعيد بن المسيب بإسناد صححه الإمام ابن كثير في قصص الأنبياء أنه قتل بدمشق)[١٨١]

وأيد ذلك ابن الاثير في موسوعته " الكامل في التاريخ" إلا أنه رفض القول بأن مقتله كان في زمن نبوخذ نصر فقال – رحمه الله -: (وهذا القول ومالم نذكره من الروايات من أن بختنصر هو الذي خرب بيت المقدس وقتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى عليه السلام باطل عند أهل السير والتاريخ، وأهل العلم بأمور الماضين وذلك أنهم أجمعون مجمعون على أن بختنصر غزا إسرائيل عند قتلهم نبيهم أشعيا في عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وقتل يحيى أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون أن ذلك في كتبهم وأسفارهم مبين، وتوافقهم المجوس في مدة غزو بختنصر لبني إسرائيل إلى موت الأسكندر...... وزعم بعض أهل العلم أن

قتل يحيى كان أيام أردشير بن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح بسنة ونصف والله أعلم)[١٨٢]

ويؤيد ما سبق: ما ذكره مؤلف كتاب: عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين: (إن الرسل مقطوع بنصرهم من الله _سبحانه_ وعصمتهم من القتل بخلاف الأنبياء ومن تتبع تعبير القرآن رأى عجباً فإن القرآن إذا قطع بالنصر عبر بلفظ الرسل كقوله﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [١٨٣] ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾[١٨٤] وإذا جاء ذكر القتل عبر بلفظ النبيين ﴿ويقتلون الأنبياء﴿﴾وقتلهم الأنبياء﴾ والسبب – وعند الله العلم – أن رسول الأمة الأول لا يقتل أبداً ولا بد من تمكينه ونصره في الدنيا فعلاً، ودليل ذلك قوله _تعالى_ في سورة غافر: ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[١٨٥]، وقوله _جل ذكره_ في سورة إبراهيم _عليه السلام﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[١٨٦]، وقوله في سورة الأنبياء ﴿ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[١٨٧]. أما الأنبياء الذين أرسلوا برسالة تجديدية لرسالة رسول الأمة الأول فإنهم قد يقتلون كرسل بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وهذا ما يحمل عليه قوله _تعالى﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾[١٨٨] وإذا كان الأمر كذلك فإن من قدر الله أن تكتمل عوامل النصر والتمكين في دعوة رسول الأمة أكثر من النبي المجدد)[١٨٩]

لكن يوجد من يخالف هذا القول:

فنجد المؤرخ ابن خلدون – رحمه الله – يقول: (وكذلك أُختلف في دفنه فقيل بيت المقدس وهو الصحيح وقال أبو عبيد بسنده إلى سعيد بن المسيب أن بختنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلي فقتل على دمه سبعين ألفا فسكن دمه ويشكل أن يحيى كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق، وأن ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفي هذا مافيه من الإسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار)[١٩٠].

وورد في كتاب " القصص القرآني ": (لم يرد في القرآن الكريم ولا في الحديث الصحيح كلام عن كيفية وفاة يحيى عليه السلام فوفاته من مبهمات القرآن التي لانتعرض لها بتفصيل أو بيان وقد فصلت الإسرائيليات كثيرا في وفاة يحيى عليه السلام وأنه مات مقتولا على يد الملك اليهودي الذي أراد الزواج من ابنة أخيه المحرم في شريعتهم وقام يحيى بالإنكار عليه وعلى ابنة أخيه فغضبا عليه وطلبت الفتاة رأس يحيى عليه السلام فأمر الملك جنوده أن يقدموا لها رأسه على طبق من ذهب فغضب الله عليهم وأوقع المذبحة بهم) ثم يقرر (ونحن نتوقف فيها، ولا نقبلها؛ لأنها لم ترد في القرآن ولا في الحديث الصحيح ونعتبر وفاته من مبهمات القرآن وليس هذا دفاعا عن اليهود أو تبرئة لهم فهم كفار مجرمون قتلة أنبياء بدون تحديد لأسماء وأعداد وكيفيات الأنبياء الذين قتلوهم، ثم ألا يتعارض القول بقتل ملك اليهود ليحيى عليه السلام مع قول الله عنه (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا)؟!! فقد قرر الله تعالى أنه منح يحيى -عليه السلام - السلام في حياته وركز على تحقيقه في ثلاثة مواطن: عند ميلاده وعند وفاته وعند بعثه حيا يوم القيامة وهذا معناه أنه نال السلام والأمن والأمان من الله في هذه المواطن وأن الله عصمه فيها من الأخطار والآفات فإذا كان اليهود يريدون قتله فإن الله سيحميه منهم وهذا ماحصل مع عيسى عليه

السلام فالله قد منحه السلام في نفس المواطن الثلاثة (والسلام علي يوم ولدت ويم أموت ويوم أبعث حيا)إنا نفهم من قوله تعالى (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويم يبعث حيا) أنه مات موتا عاديا ولم يمكن الله تعالى أعدائه من قتله؛ لأن هذا يتعارض مع السلام الذي منحه الله له يوم موته)[١٩١]

ونجد المفسر ابن عاشور يذكر كلاما يبدو على ظاهره التناقض فلما أيد مقتله قال في معرض تفسيره لقوله تعالى" وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا " (وهذه الأحوال الثلاثة المذكورة هنا أحوال ابتداء أطوار: طور الورود على الدنيا وطور الارتحال عنها وطور الورود على الآخرة. وهذا كناية على أنه بمحل العناية الإلهية في هذه الأحوال)[١٩٢] فكيف يقول بالعناية الإلهية ليحيى عليه السلام ثم يقول بمقتله واستشهاده؟!!!

وأجدني أميل إلى الأخذ بقول من ينفي مقتله خاصة أن قصص مقتله عليها مآخذ ولم ترد بروايات صحيحة متفق عليهاومنافية لما ثبت له من السلامة من الله تعالى. والله أعلم.

ويؤيد ذلك (ليس هناك مستند صحيح يدل على أن يحيى عليه السلام مدفون في الجامع الأموي، فضلا عن القول بأن الصحابة رأوا قبره وتركوه في المسجد، كما يدعيه البعض.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: " ونحن نقطع ببطلان قولهم، وأن أحدا من الصحابة والتابعين لم ير قبرا ظاهرا في مسجد بني أمية أو غيره، بل غاية ما جاء فيه بعض الروايات عن زيد بن أرقم بن واقد: أنهم في أثناء العمليات وجدوا مغارة فيها صندوق فيه سفط (وعاء كامل) وفي السفط رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه: هذا رأس يحيى عليه السلام فأمر به الوليد فرد إلى المكان وقال: اجعلوا

العمود الذي فوقه مغيرا من الأعمدة، فجعل عليه عمود مسبك بسفط الرأس. رواه أبو الحسن الربعي في فضائل الشام (٣٣) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (ج ٢ ق ٩ / ١٠) وإسناده ضعيف جدا، فيه إبراهيم بن هشام الغساني كذبه أبو حاتم وأبو زرعة وقال الذهبي "متروك".

ومع هذا فإننا نقطع أنه لم يكن في المسجد صورة قبر، حتى أواخر القرن الثاني؛ لِما أخرجه الربعي وابن عساكر، عن الوليد بن مسلم أنه سئل: أين بلغك رأس يحى بن زكريا؟ قال: بلغني أنه ثم؛ وأشار بيده إلى العمود المسفط الرابع من الركن الشرقي، فهذا يدل على أنه لم يكن هناك قبر في عهد الوليد بن مسلم، وقد توفي سنة أربع وتسعين ومائة.

وأما كون ذلك الرأس هو رأس يحيى عليه السلام فلا يمكن إثباته، ولذلك اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا، وجمهورهم على أن رأس يحيى عليه السلام مدفون في مسجد حلب ليس في مسجد دمشق، كما حققه شيخنا في الإجازة العلامة محمد راغب الطباخ في بحث له نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (ج ١ ص ٤١-١٤٨٢) تحت عنوان "رأس يحيى ورأس زكريا" فليراجعه من شاء. ونحن لا يهمنا من الوجهة الشرعية ثبوت هذا أو ذاك، سواء عندنا أكان الرأس الكريم في هذا المسجد أو ذاك، بل لو تيقنا عدم وجوده في كل من المسجدين، فوجود صورة القبر فيهما كاف في المخالفة؛ لأن أحكام الشريعة المطهرة إنما تبنى على الظاهر لا الباطن كما هو معروف)[١٩٣]

(وأما ما ورد في حديث الإسراء من قوله -صلى الله عليه وسلم-:... ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنت؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا

بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة... الحديث، فإن هذا ليس فيه دليل على أن يحيى عليه السلام كان قد رفع؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد التقى تلك الليلة بكثير من الأنبياء، ولم يقل أحد بأنهم رفعوا كما رفع عيسى عليه السلام). [١٩٤]

وهناك وقفة عند حادثة مقتل يحيى عليه السلام وهي:

إن الصابئة أنفسهم متحيرون في ذلك خاصة المعاصرين منهم فنجد في مؤلفاتهم إشارات نحو ذلك فيقول أحدهم مبررا انتقام الرب من اليهود وتدمير أورشليم بما جاء عند أحد مؤرخي اليهود بأنه كان بسبب قتلهم يحيى الإنسان الطيب الورع وأن قتله أدى إلى خروج المندائيين من أورشليم

ثم يذكر أن كتاب المندائيين المقدس " حران كويثا" لا يعرض هذا الأمر بهذا الوضوح؛ (لوجود انقطاعات وفجوات كثيرة لا تسمح بتكوين صورة متكاملة وإنما يفهم وبأقصى العمومية أن اضطهادا حصل للناصورائيين في أورشليم بعد مقتل يحيى) [١٩٥]

التعقيب

سأتناول في هذا التعقيب عدة وقفات وتساؤلات

أولا: نفي نسبة كتاب يحيى المزعوم إليه من الصابئة أنفسهم:

هناك غموض حول ذلك لدى الصابئة أنفسهم فنجد اعترافا منهم بذلك وأن (السبب الرئيس في هذا الغموض هو أنه لم يكن مؤسسا لجماعة دينية معينة خاصة به، ولم يطرح فكرا خاصا، ولم يأت بدين جديد.) [١٩٦] إذن هم يعترفون بأنه لم يأت بدين جديد.

كما أن الصابئة المندائيين باعترافهم – ناهيك عن أقوال المستشرقين المعاصرين لهم والناقلين لكتبهم – أن دينهم خليط من أديان سابقة عاصروها في العراق فكيف نثق بهذا الكتاب؟

يقول أحد الصابئة المعاصرين: (كنت أجلس دائما أرسم مع الرجل المندائي تهاليل الوقت في صياغة الفلسفة التي بنى عليها المندائي الأول راؤه تلك التي ملكت أصولها السومرية وأدرجت حاجاتها في صياغة مذهبية اقتربت من الوحدانية بشيء من تحليل عاطفة الروح بمسميات كثيرة تبني طروحاتها على عناصر الطبيعة كالأفلاك والماء والرب الواحد....... وكفكر يرتبط العقل المندائي بالجدلية الأزلية للفكر الشرقي وتتشابه أساطيرهم معتقداتهم وعقائد المنطقة)ويقول في ذات المرجع (ولذلك نقرأ في طوبغرافية المدينة بكل شكلها الحضاري إشارات عديدة تلتقي مع طقوس وممارسات المندائيين منذ زمن سومر وحتى عهدنا هذا.... لقد امتزجت الأساطير بوقائع الألواح ومنها تلك التي أبقاها المندائيون الأوائل والتي كانت تأخذ من رؤى الكهنوتية السومرية بعض ملامح الحياة.....)[١٩٧] ويضيف (إن التفكير بدأ من هنا وجدلية إلهم الوجودي لدى الكائن البشري ولدت هنا وعلى بسيطة هذا الجنوب المحني بقطرات عرق الجهد الأول تكونت لدى جماعة فكرة الانتماء إلى ذاتها، أما كيف ولدت هذه الذات فإن الأمر مرهون بأحدهم، من يكن؟ لانعرف لكنه حتما كان نبيا من الأنبياء أو قديسا من القديسين وله الفضل في صناعة المذهب الذي احتمى به الكثير كي يعلنوا انعتاقهم من شرك أو تداخل رؤى، وله الفضل أيضا في تطوير مشهد التخيل لدى الكائن الأول فكان التدوين والشعر والرسم والنحت والموسيقى، وأيا كانت سذاجة البدء لهذه الأفعال فالأمر في تأريخهوعلميته كان طفرة حضارية وانتقال من عصر إلى عصر. المندائيون واكبوا هذه الأزلية وكتبهم تعود بالأمر إلى زمن سقوط حبة القمح صدفة من كف الإنسان الأول لتصير سنبلة ليؤسسوا لبدئهم كيانا

سكانيا بسيطا وأن أحدهم وليكن رئيس القبيلة ملك الخيال والتفكر إزاء الوجود ومتغيراته بعد أن خلف نزاع قابيل وهابيل مشاعر العداء الأول بين ذرية آدم، فكانت حرب القرى ثم المدن ثم السلالات منذ تلك اللحظات المشحونة بحب التملك والسيطرة ونشوء شوكة الملوكية وسط زهرة الإنسان. قرر حكيم هذه الجماعة أن يجعل النأي ملاذا وأن يبحث عن ديباجة معينة من الفكر تصلح ملاذا لروح الاستكانة التي حلت بفطرة عجيبة في جسد المندائي فكانت تعاليم يحيى عليه السلام، أما قبل يحيى عليه السلام هل كانت هناك مندائية؟نقول: نعم فهم يقولون نحن من صلب إبراهيم. والأديان والأساطير وحتى أحلام القديسين لاتتكئ على شيء في الأرض إنها تتكئ على السماء دائما، والمندائية هي من الأحلام القديمة التي قبل أن تربط رؤاها بنبي كان لها تصور في شكل الوجود وهذا التصور كما يدعي المندائيون ليس وليد مزاج حكيم من حكمائهم ولا هو معادلة عالم من علمائهم، بل إن الأمر ارتبط بتنزيل ما وهو يرتبط بجدلية الموروث السومري وتفكيره ثم بعد ذلك ارتمى في خيال الفكرة البابلية وظهرت الألواح المندائية بشكلها النهائي بعدما أرسى اليقين مع النبي الذي عند عيسى و يحيى بن زكريا عليهما السلام ومنذ ذلك الحين حاول الصابئة في عصور ما أن يظهروا للعالم أزلية الشيء الذي يملكونه.... إن الارتباط السماوي للمندائية يأتي من أزلية الفكرة التي ولدت بين شفتي نبي أو اسطورة)[١٩٨]مؤكدا العلاقة بين المندائية وبقية الأديان خاصة حضارة سومر التي استوطنت العراق عند مصب الأنهارمما يجعلنا نتساءل عن حقيقة كتب أنبياءهم – كما يزعمون – فهم قد استوطنوا العراق بعد مقتل يحيى عليه السلام فهل رحلتهم الطويلة التي تصفها كتبهم أبقت كتبهم المزعومة كما هي؟ وكيف بقيت تعاليم يحيى عليه السلام مختلطة بهذه الأديان؟

إذن كتبهم المقدسة باعترافهم واعتراف المستشرقة [١٩٩] التي يثقون في كتابتها عنهم أنها ليست إلهية بل من وضع رجال دينهم. تقول هذه المستشرقة في كتابها عنهم: (وليس للدين الصابئي مؤسس.... الكتب المندائية ليست مطبوعة وقد قام بنسخها باليد الكتاب الكهنوتبون طيلة قرون عديدة...... فحتى كتاب الكنزه ربه لايمكن اعتباره كتابا متجانسا فهو مجموعة فقرات غالبا ما تتناقض فتعود إلى مراتب مختلفة من التعاليم الصلبة.... وتتنوع الفقرات في كتابي " كزه ربا " و " دراشا يهيا " لدرجة أن الدليل على زمن فقرة ما لا يمكن أن يتخذ دليلا على زمن فقرة أخرى. . . ومهما كان زمن الفقرات المختلفة فإن النساخ قد قاموا باستمرار بحذف أو إضافة العبارات التي رأوها ضارة أو مارقة والأثر الذي تتركه قراءة كتب الصابئيين المقدسة أنه قد كان حتى في الزمن الذي جمعت فيه فقرات أولية دينا مرنا كان قد بلغ مرحلة أصبحت فيها التعاليم الأولى غامضة وغير مفهومة تقريبا وقد أدخلت شروح وتعليقات على النص) [٢٠٠]

بل اعتبرت دينهم توفيقي أو بعبارة أصح تلفيقي لأديان شرقية متعددة تجمع البابلية والهندية والمزدكية والمانوية حيث تقول (إن السهول الغرينية العظمى مابين النهرين تقع في الشرق الأقصى والشرق الأدنى وهي على اتصال مستمر بكليهما...... فليس هناك بقعة أكثر خصبا منها لنمو الأفكار التوفيقية) [٢٠١]. بل حتى مثقفيهم المعتمدين عندهم يقرون بتغير دينهم فيقول مترجما كتاب الليدي دراور (إن تشابه بعض شعائرهم مع بعض شعائر المسيحية واليهودية أو المجوسية أو بعض الشعائر الإسلامية أمر طبيعي لتجاورهم وتعايشهم مع هذه الأديان فمن المحتمل أن يكونوا قد تأثروا بها) [٢٠٢] كما أقروا تأثرهم بعقيدة صابئة حران التي أنكروها في البداية [٢٠٣]

فكيف يثقون بتعاليم يحيى ورجال دينهم ومثقفوهم وكبار مستشرقيهم يعلنونها صراحة بأنه دين تلفيقي وضعي؟ بل حتى من كتب عنهم من السابقين كالبيروني رحمه الله كما ذكرت سابقا

ثانيا: نحن نؤمن أن يحيى من أنبياء اليهود هو وأبوه -عليهما السلام- وأنه على دينهم وكذا أبوه وأمه.

ثالثا: هل جاء يحيى عليه السلام بكتاب جديد؟

من المعلوم أن يحيى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام الذي نزلت عليه التوراة ثم آخرهم عيسى عليه السلام وهو رسول ونزل عليه الإنجيل وكان معاصرا ليحيى عليه السلام والمحفوظ عن يحيى عليه السلام ما ورد بنقل صحيح عن أمر الله تعالى له بإخبار قومه بخمس كلمات وكان متبعا للتوراة بأمر من الله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) كما ذكر ذلك أكثر المفسرين. وذكرته سابقا.

ويرى محمد بن حزم ت ٤٥٦– رحمه الله – أن يحيى عليه السلام لم يوح إليه[٢٠٤] وأكد ذلك أيضا الشيخ ابن عاشور في تفسيره فقال: (والكتاب هو التوراة لامحالة "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" إذ لم يكن ليحيى كتاب منزل عليه)[٢٠٥].

يقول الحافظ بن كثير – رحمه الله – لكن بعده – يقصد موسى عليه السلام – زكريا ويحيى وعيسى وكلهم كانوا متمسكين بالتوراة فلو لم تكن صحيحة معمولا بها لما اعتمدوا عليها وهم أنبياء معصومون)[٢٠٦]

ومر بنا أن هناك من قال هو كتاب أنزل على يحيى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) وذكر هذا القول بصيغة التضعيف وعلق عليه الشيخ الشنقيطي بأن الأظهر هو

الجمهور وهو التوراة مما ينفي وجود كتاب خاص بيحيى عليه السلام وأوافق هذا القول في أن يحيى عليه السلام لم ينزل عليه كتاب فكيف يكون هناك كتابان منزلان عليه وعلى عيسى في وقت واحد؟!

كما **أن** من المستشرقين الباحثين في دين الصابئة من يرى انه حديث عهد فقد كتب بعد الإسلام (إن قصص الصابئة المتعلقة ب " يحيى المعمدان"كزعيم لهذا الدين، جمعت في كتاب يحمل عنوان " دراشي د يحيى"والتي تعني دراسات يحيى بيد أن هذا الكتاب حديث تماما وقد تم جمعه بعد الإسلام بالإضافة إلى ذلك فإن اسم يحيى بالآرامية هو يوحنا أي أن الاسم الأول كلمة معربة وهذه شهادة على حداثة هذه الدراسات)[٢٠٧]

لكن مؤلف كتاب الديانات والعقائد يرى أنهم أهل كتاب غير معروف الآن لأن الله تعالى عدهم مع أهل الكتاب[٢٠٨] وهو قول فيه نظر والله أعلم

رابعا: صحة نقلهم عن أنبيائهم:

يرى ابن حزم أن نقلهم عن أنبياءهم لا يقبل ولا تقوم به حجة لقلتهم وانقطاعهم: (وهكذا يقال لمن أقر بنبوة بعض الأنبياء – عليهم السلام – من فرق الصابئين كأدريس وغيره ممن لايوقن بصحة قولهم فيه. فقط. أخبرونا بأي شيء صحت نبوة من تدعون له النبوة؟ فليس هاهنا إلا صحة ما أتوا به من المعجزات فيقال لهم: فإن النقل إلى محمد ﷺ في معجزاته أقرب عهدا وأظهر صحة وأكثر عدد ناقلين وأدخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا أصلا لأنه نقل ونقل إلا أن نقلنا أفشى وأظهر وأقوى انتشارا ومبدأ هذا مع ذهاب الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم لا يقوم به حجة لقلتهم)[٢٠٩]

وأيضا يقول اثنين من الصابئة لهما مكانتهما بينهم عن أحد كهانهم (كونه مرجعا من مراجع الدين الصابئي الذي عدا عليه الزمن فنسي أصوله حتى أقرب المقربين إليه)[٢١٠]

خامسا: دور الصابئة في تحريف كتبهم:

إن الصابئة يعترفون بأن كتبهم المقدسة ليست وحيا بل من وضع أتباع دينهم فندهم يقررون بأن: (كثيرون هم الكتاب والباحثون المندائيون الجدد والملاحظ على إنتاجهم: تمكنهم من اللغة العربية مع معرفتهم بعلوم الدين الإسلامي وشرائعه وطقوسه ويستخدمون مصطلحات إسلامية كثيرة جدا يمزجون بينها وبين المندائية فنجد عبارات كثيرة في كتابهم مشتركة مثل الحي العظيم)[٢١١]

وأيضا شاعر مندائي قام بترجمة كتابهم المقدس كنزر ربا إلى اللغة العربية (وقد تعمد في هذه الترجمة أن يجعل العبارات المندائية مشابهة لآيات القرآن الكريم) [٢١٢] وبناء على ذلك لانستبعد حدوث ذلك في بقية كتبهم ومنها الكتاب المنسوب ليحيى عليه السلام فمن المستشرقين الباحثين في دين الصابئة من يرى انه حديث عهد فقد كتب بعد الإسلام(إن قصص الصابئة المتعلقة ب " يحيى المعمدان"كزعيم لهذا الدين، جمعت في كتاب يحمل عنوان " دراشي د يحيى " والتي تعني دراسات يحيى بيد أن ها الكتاب حديث تماما وقد تم جمعه بعد الإسلام بالإضافة إلى ذلك فإن اسم يحيى بالآرامية هو يوحنا أي أن الاسم الأول كلمة معربة وهذه شهادة على حداثة هذه الدراسات)[٢١٣]

ونجد من الصابئة المعاصرين من يسمي كتبهم الدينية "الأدب المندائي" ويؤكد أن رجال دينهم لم يحصلوا على كل كتبهم المقدسة فكيف نقبل منهم الإدعاء بوجود كتاب مقدس ليحيى عليه السلام وأنه خاص بهم فقال أحد هؤلاء: (يتميز الأدب

المندائي بتنوعه وكثرة نصوصه حتى ليصعب على رجال الدين المندائيين ذاتهم ناهيك عن عامة المندائيين أن يحصوا هذا الأدب ومن الشكوك فيه ان يكون رجال الدين في الماضي والحاضر قد تملكوا كل ماهو مدون في هذا الأدب. إن سعة هذا الأدب وتنوعه يوحيان بأنه ربما لم يوضع كله للأغراض الدينية)

بل يبرر للكهنة تغيير دينهم مجارة لواقع الشباب المندائي الذي انصرف عن الدين بقوله: (وقد دفع ببعضهم إلى التفكير بتكييف طقوسهم ومفاهيمهم الدينية لتساير الحياة العصرية الراهنة)[٢١٤]، أيضا أحد معاصريهم من العراقيين يقرر أن ما يعتقدونه ليس دينا منزلا وإنما هو مذهب غنوصي روحي جمع من أديان متعددة[٢١٥]

وهذا يعني أن ما يدعونه من اعتقادات وأنبياء وكتب مقدسة قد دخلها الكثير من التغيير

سادسا: هل للصابئة أنبياء كما يزعمون:

نقرأ للإمام ابن قيم الجوزيه تفصيل لذلك فيقول - رحمه الله -: (وأكثر هذه الأمة فلاسفة والفلاسفة يأخذون من كل دين بزعمهم محاسن ما دلت عليه العقول وعقلاؤهم يوجبون اتباع الأنبياء وشرائعهم وبعضهم لا يوجب ذلك ولا يحرمه وسفهاؤهم وسفلتهم يمنعون ذلك كما سيأتي ذكر تلاعب الشيطان بهم بعد هذا؛ ولهذا لم يكن هؤلاء الفلاسفة ولا الصابئة من الأمم المستقلة التي لها كتاب ونبي وإن كانوا من أهل دعوة الرسل فما من أمة إلا وقد أقام الله سبحانه عليها حجته وقطع عنها حجتها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وتكون حجته عليهم. والمقصود: أن الصابئة فرق فصابئة حنفاء وصابئة مشركون وصابئة فلاسفة وصابئة يأخذون بمحاسن ما عليه أهل الملل والنحل من غير تقيد بملة ولا نحلة ثم منهم من

يقر بالنبوات جملة ويتوقف في التفصيل ومنهم من يقر بها جملة وتفصيلا ومنهم من ينكرها جملة وتفصيلا)[٢١٦]

ومما يؤكد أن صابئة اليوم ليسوا هم صابئة القرآن ولا حقيقة لعلاقتهم بيحيى عليه السلام ما أكده البيروني عنهم: (وأما الصابئون فقد قدمنا أن هذا الاسم يقع على من هم بالحقيقة أصحاب هذا الاسم وهم المتخلفون من أسرى بابل الذين نقلهم بختنصر من بيت المقدس إلى بابل، ولم يكونوا من دينهم بمكان معتمد فسمعوا أقاويل المجوس وصبوا إلى بعضها فامتزجت مذاهبهم من المجوسية واليهودية. . . . ويوجد أكثر هذه الطائفة بسواد العراق وهم غير متفقين على حال واحدة كأنهم لايسندونها إلى ركن ثابت في الدين من وحي أو إلهام أو ما يشبههما)[٢١٧] والبيروني توفي عام ٤٤٠ هـ فهو قديم جدا وهو شاهد على تحريف دينهم وعدم استناده على وحي صحيح

بل أثبت من كتب عنهم أخذهم عن كثير من الحضارات والأديان كالبابلية والسومرية والزرادشتية وغيرها.

ويلاحظ القارئ للكتب المكتوبة عنهم من أبناء هذه الطائفة أنهم يطلقون على كتبهم المقدسة عبارة " الأدب المندائي "ويشككون فيها[٢١٨] ويوقنون بتحريفها: (إن المندائيين لا يقدمون عرضا واحدا متجانسا للميثولوجيا[٢١٩] التي يعتقدون بها وإنما هم يقدمون عروضا عديدة قد تتباين فيما بينها إلى حد التعارض أحيانا، وعلى الباحث أن يتوقع اختلافا في الأسماء والأدوار وسير الأحداث حتى لتصل إلى حد التناقض أحيانا ليس بين كتاب وآخر فحسب وإنما في المؤلف الواحد ذاته، ونحن نرجع هذا أولا إلى تأثير الرواية الشفوية الطويلة، وإلى أن الأدب المندائي في صورته التي وصلتنا لم يوضع ويدون مرة واحدة، وإنما كانت تضاف إليه مع الأيام مزيدا من التراتيل

والرسائل والأدعية. إن كثيرا من النصوص التي نقرأها اليوم وضعها في صورة تراتيل شعرية بعض رجالهم في أزمان مختلفة عكسوا فيها فهمهم وتصوراتهم الخاصة)[٢٢٠]

ويقول أيضا هذا المؤلف الصابئي المعاصر مؤكدا وجود أكثر من مُؤلِف لكتبهم المقدسة: (وفي كتاب دراشه يهيا يرد في فصل الصياد وقصة الأنفس من الرموز والمصطلحات ما يدل على أن المؤلف أو المؤلفين ابن بيئة الصيادين في الاحواز) [٢٢١]

الخلاصة:

بعد قراءة طويلة لمصادر ومراجع الصابئة: وجدت اجماعا حتى من الصابئة أنفسهم في قضية السرية والغموض والغنوصية والباطنية والعزلة والستر لمعتقداتهم الحقيقية عامة ولكتبهم الدينية خاصة، وهذا يقود كل قارئ ليصل للنتيجة والمحصلة النهائية: أن ما يعلمه المشاهد عيانا غير مطابق لحقيقة دينهم الأصلي، وان كتبهم المقدسة المزعومة أيضا مشكوك فيها ومشكوك في محتواها فهي قد لا تمثل إلا نزرا يسيرا منها لحرصهم على باطنية دينهم بزعم المحافظة عليه من تدخل الغرباء، وفيما يخص بحثي: أتساءل: هل تعاليم يحيى عليه السلام وقصته المنثورة في الكتب المطبوعة هي كل عقيدة الصابئة فيه؟ أشك في ذلك فلديهم الكثير الذي لم نطلع عليه ونحن لسنا مسئولين عن ذلك فهذا دينهم ولهم طريقتهم الخاصة في حفظه ولكن فقط أردت وضع ضوء عظيم أمام كل من يبحث عنهم أنكم لن تصلوا لحقيقتهم وأن وصلتم لشيء فهو في الحقيقة قد يكون لاشيء بجانب المخفي عنهم فهم (طائفة لا تندمج في أي مجتمع)[٢٢٢](وهكذا تباينت الآراء وتناقضت في ماهية الدين الصابئي وهي – جميعا – آراء يعوزها التحقيق العلمي الدقيق؛ ذلك لأن صعوبات كثيرة تعترض سبيل البحث في هذا الموضوع، لعل من أبرزها أن رجال الدين الصابئي يتكتمون على معتقدات دينهم حتى على معتنقي هذا الدين أنفسهم، ولا يقرون علنيتها بأي حال

من الأحوال وإن المثقفين من أبناء الطائفة يتهيبون البحث في أمور الدين لعدم إحاطتهم بها من جهة، ولعدم معرفتهم الكافية باللغة التي دونت بها كتبهم الدينية من جهة أخرى فضلا عن أن الصابئين عموما يصطنعون التقية ويؤثون العزلة والانزواء عن غيرهم من أهل الأديان الأخرى المجاورين لهم فلا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ما استطاعوا)[٢٢٣]

وينقل نيقولا سيوفي الذي اعتمد في كتابه على رواية صابئي ارتد عن دينه إلى النصرانية وكان – كما زعم الصابئي – يهيأ ليكون كاهنا خليفة لأبيه فقال عن تاريخ قومه أنهم في فترة تاريخية بعد موت النبي يحيى عليه السلام ونتيجة لحروب وقعت عليهم ظلوا بلا رجال دين فاختاروا من بينهم بعض الأشخاص الأفاضل من بينهم ليقوموا بدور الكهنة دون أن يكونوا بالضرورة قد حصلوا تعليما دينيا، وأنهم وقعوا في أخطاء كبيرة بسبب جهلهم بالدين؛ لذا أرسل إليهم في ذلك الوقت رجل فاضل ثم حدثت معركة جديدة مات فيها وظل الصابئة لفترات طويلة بلا كهنة يعلمونهم دينهم الحق إلى وقت قريب تقريبا ١٨٧٥ ظهر شيخان يقومان بتعليمهم دينهم)[٢٢٤]

وقرأنا إقرار سدنتهم وأتباعهم أنهم لايملكون مصادر موثقة ومقبولة تثبت دينهم من ناحية تاريخه وتاريخ أحد أنبياءهم المقدسين وهو يحيى عليه السلام.

بينما نحن في ديننا نعتمد على وحي لايأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، ومن خلاله نقف على قصص الأنبياء بما يغنينا وعلمنا أن الغيب كله بيد الله تعالى فلا نطلبه من غير مظانه؛ لأننا نؤمن بأن ما وصلنا من الوحي يكفينا وأنه حق لا مرية فيه فنعظم كل أنبياء الله ورسله. عليهم السلام.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي إتمام البحث الذي تناول نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام من خلال معتقد الصابئة المندائيين بالقراءة في كتبهم ومواقعهم الخاصة، ثم من كتب عنهم والتعقيب على ذلك ببيان عقيدة المسلمين في يحيى عليه السلام والتعليق على ما سبق بفقرات تجلي ما يعتقدونه

وأهم النتائج:

١- أن كلمة الصابئة في اصطلاح أتباعها تعني العارفين والموحدين ولكن علماء المسلمين اختلفوا حولهم اختلافا كبيرا في معنى اسمهم وفي صحة نسبتهم إلى إبراهيم عليه السلام

٢- الصابئة المندائيون هم المعاصرون حاليا وهم لا يريدون لهم إلا هذا الاسم المركب

٣- الصابئة المندائيون يعتبرون النبوة مرحلة عرفانية غنوصية وهي مشرعة الأبواب من ناحية التشريع المتجدد لكهنتهم الذين يضيفون لدينهم ما شاءوا فيضا

٤- يعتقدون أن النبي هو مصلح لهم.

٥- يعترفون بان كتبهم المقدسة لديهم ليست وحيا لأنبيائهم وأن كهنتهم أضافوا إليها.

٦- يطلق بعض الصابئة على كتبهم المقدسة الأدب المندائي.

٧- يعتقدون أن يحيى عليه السلام آخر أنبياءهم - إن صح تعبير النبي-وله كتابه الخاص وشريعته.

٨- الصابئة المندائيون يخالفون المعتقد الإسلامي في الحمل بيحيى عليه السلام وولادته ووفاته.

أهم التوصيات:

١- نشر الأبحاث العلمية المحققة حول معتقد الصابئة؛ لأنهم يعيشون في دولة عربية هي العراق.

٢- الصابئة دين لا ينشره أتباعه ولا يرحبون بدخول أحد فيه لذا فمعرفة حقيقة معتقدهم ستكون للعلم به ولنشر التوحيد الحق بينهم بدلا من تركهم للتنصير.

٣- توفير المراجع للباحثين في هذا الدين. فقد عانيت كثيرا في سبيل الوصول إلى مراجع ومواقع عنهم.

٤- إنشاء قواعد معلومات خاصة بالأديان في الجامعات خاصة الأديان التي لا ترحب بدخول أحد فيها.

٥- انتشار الصابئة حاليا في الدول الأوربية يوجب الاهتمام بدعوتهم للإسلام. خاصة بين الجيل الجديد منهم.

وختاما أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذه الصفحات الافتتاحية لبحث أرجو الله أن يسخر له من يوفيه حقه في رسائل علمية قوية. اللهم آمين.

الهوامش والتعليقات:

١/ سورة البقرة. ٢٨٥

٢/ عدد الصابئة المندائيين اليوم) يقارب ٦٠٠ الف نسمة وعددهم في العراق٦٠ الف مندائي لكنهم بسبب الهجرة لم يتبق منهم سوى ٦ إلى ٧ الآف. انظر: / صباح الخفاجى. الصابئة المندائيون أقلية تخشى الإنقراض في العراق. موقعall4syria. info. كلنا شركاء في الوطن

٣/ نعيم بدوي. مقدمة كتاب د. رشدي عليان. الصابئون حرانيون ومندائيون. ص/ ١٣. بغداد.

٤ / يذكر الصابئة المعاصرون عن وضعهم المعاصر أنه مخالف لما كانوا عليه في السابق من عزلة وانغلاق عمن يعايشونهم فيقول أحدهم: (الصابئة في أيامنا هذه أكثر انفتاحا على المجتمعات الأخرى، فقد قام مثقفوهم بإحداث ثورة ثقافية متحدين بعملهم هذا ظروف الانغلاق التي سادت المجتمع المندائي ولقرون عديدة، فأصدروا العديد من الكتب والمجلات، وعربوا الكتب الدينية وعقدوا الندوات والمحاضرات، وشاركوا في العديد من المؤتمرات والتجمعات في المحافل الدينية العالمية. أما بالنسبة إلى أماكن تواجدهم فلم تعد حصرا في العراق وإيران، ولو أن الأغلبية لا يزالون في بغداد، فقد أوجدت الظروف القاسية في هذه البلدان مناخا خصبا لهجرة العديد من أفراد الطائفة إلى بلدان المهجر، فتجدهم الآن في كندا وأمريكا والسويد وهولندا وبريطانيا واستراليا ودول أخرى) انظر: . الصابئة المندائيين أقدم الديانات السماوية على وجه الارض ٠بقلم صباح السعدي ٠موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر ٠ www. mandaeanunion. org

٥/ ورغم ظهور مؤلفات علمية عنهم من كتاب عرب إلا أنهم لا يشكرون لهم صنيعهم مع إقرارهم بعجزهم هم أنفسهم عن تقديم أبحاث علمية عن طائفتهم لقلة مصادرهم وجهلهم بلغتهم الأصلية التي دونت بها كتبهم المقدسة – كما يزعمون – ويؤكدون أن ما كتبوه عن طائفتهم لا يقطع بعلميته فنقرأ معاصريهم وهو يعمل مهندسا: "ظهرت كتب و دراسات عن المندائية باللغة العربية، ولكن أغلب تلك الكتابات كانت تفتقر للأسلوب العلمي الجاد. ولا يمكن الركون إلى أغلبها....... ثم يقول: بعد هذه المقدمة السريعة والمختصرة جدا أحاول وأنا مهندس مندائي في العقد السادس من العمر أن أنقل لكم بصورة فكرة مبسطة عن المندائية

وسوف لن أقطع بعلمية ما سأسرده لكم. ولكن هذا ما وصلنا من المعرفة عن طريق الإيمان والممارسة الشخصية وما توارثناه عن أهلنا وما أطلعنا عليه في معظم ما نشر عنهم.) الصابئة المندائيون / عبد الإله السباهي موقع: معكم. http: //maakom. com/ وموقع اتحاد الجمعيات المندائية. www. mandaeanunion. org

٦/ وهذه الصعوبة شكا منها حتى الأقدمون فاقرأ ما كتبه عنهم الإمام ابن قيم الجوزيه: (وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيرا وأشكل أمرهم على الأئمة لعدم الإحاطة بمذهبهم ودينهم) انظر: أحكام أهل الذمة. القسم الأول. ص/ ٩٢. تحقيق: د. صبحي الصالح. دمشق. مطبعة جامعة دمشق. الطبعة الأولى. ١٣٨١ -١٩٦١. وقال عنهم المستشرق زويمر في مقالة عنهم: (ولا يعلم إلى الآن أصلهم بالتحقيق) انظر مقالة: الصابئة والصابئون. مجلة المقتطف. الجزء الثاني م ص/ ٨٦. السنة الثالثة والعشرون. ١٨٩٩ – ١٣١٦ ويقول د. جواد علي: (ويظهر أن معارف أهل الأخبار عنهم نزرة فليس لديهم شيء مهم مفيد يفيدنا من عقائد أولئك الصابئة وآرائهم) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج/٦. ص/٧٠١. بيروت. دار العلم للملايين، بغداد. مكتبة النهضة. الطبعة الأولى. ١٩٧٠. ويقول أحد الصابئة المعاصرين: (البحث في نشأة المعتقدات الدينية للصابئة المندائيين وتطورها وتاريخ هذه المجموعة وتفاعلها مع البيئات التاريخية التي وجدت فيها أمر في غاية الصعوبة والتعقيد وليس أمام الباحث فرصة القطع في أي منها دون أن يغامر بموضوعيته. إن الغموض الذي يلف هذه الطائفة ومعتقداتها لا يدع مجالا للباحث في التقيد بطريقة واحدة يختارها للمعالجة فهو ما إن يشرع في تناول الأمر استنادا إلى المعطيات التاريخية – وهي بحد ذاتها نزر يسير جدا وتنطوي على تعقيدات وإشكالات كثيرة – حتى يجد نفسه بعد لأي أمام أبواب موصدة. فيضطر للعودة من أجل تناول الموضوع من زاوية أخرى أملا في دفع التقصي خطوة أخرى نحو الأمام لقد لعبت عوامل عديدة في هذا التشويش والتعقيد منها ما تسببوا هم في إيجاده) انظر: عزيز سباهي. أصول الصابئة المندائية. معتقداتهم المندائية. ص/ ١٧. دمشق. دار مدى. الطبعة الرابعة. ٢٠٠٨ ولكني أحمد الله على فضله علي بتوفر مجموعة لا باس بها من المصادر التي تتكلم عنهم إلا أنها رغم ذلك تظل أسيرة باطنيتهم.

٧/ جمال الدين محمد بن منظور. لسان العرب. ج/١. ص/ ١٠٨. بيروت. دار صادر.

٨/ د. جواد علي. المرجع السابق. ص/٧٠٤.

٩/ محمد عبدالكريم الشهرستاني. الملل والنحل. ج/ ٢ ص/ ٣٠٧. تحقيق: عبدالأمير المهنا، علي فاعور. بيروت دار المعرفة. الطبعة الأولى. ١٤١٠ -١٩٩٠

١٠/ د. جواد علي. المرجع السابق. ص/ ٧٠٣ -٧٠٤.

١١/ جمال الدين بن منظور. المرجع السابق ص/ ٥١٥

١٢/ موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر www. mandaeanunion. org. وانظر: ٠ عزيز سباهي ٠ المرجع السابق. ص/ ٣٢

١٣/ انظر: ناجية مراني. مفاهيم صابئية مندائية. ص/٥٢ - ٥٤. بغداد. الطبعة الثانية. ١٩٨١، وانظر: ابن منظور المرجع السابق. ج/ ٦. ص/٤٣٧– ٤٣٨.

١٤/ انظر. د. عبدالعزيز المرشدي. الصابئون بين الماضي والحاضر. ص/ ٣٠ -٣١ القاهرة. ١٩٩٦

١٥/ غضبان الرومي. سيرتي الذاتية. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر *www. mandaeanunion. org*

١٦/ انظر: د. عقيد خالد، د. يحيى أحمد الصابئة المندائيون وعقائدهم. ص/ ١٥. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٢٨-٢٠٠٧

١٧/ الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية اليوم

١٨/ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج/٢. ص/ ٧٢٤. الرياض. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الطبعة الثالثة. ١٤١٨

١٩/ محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن العظيم. تفسير الفاتحة وسورة البقرة. م/ ١. ص. ٢٢٢. الرياض. دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤٢٣. وانظر في تفاصيل الاختلاف فيهم. د. رشدي عليان. الصابئون. حرانيون ومندائيون. ص/ ١٦ – ١٧. بغداد.

٢٠/ د. غازي الأميري. الصابئة المندائيون. . مصير مجهول يلفه الضياع والتشرد والتشرذم والاندثار الجمعة ٣٠ مارس. موقع مندائية نت. GMT 10: 30: 00 2007 *www. mandaee.*

com. والكاتب صابئي عراقي قدم ورقته هذه في مؤتمر زيورخ الأول الخاص بأقليات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمرأة

٢١/ ناجية المراني. المرجع السابق. ص/ ٥١.

٢٢/ سليم برنجي ، الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيون. ص / ٥-٦ مقدمة محمد محيط طباطبائي بعنوان نظرة على الكتاب ،بيروت. دار الكنوز. الطبعة الأولى. ١٩٩٧. ولكن المؤلف وهو صابئي يعيش في إيران لايقبل هذا الاختيار ويقول معقبا عليه: لقد انفرد السيد محمد طباطبائي دون غيره من الباحثين بإطلاق هذا الاسم الجديد للصابئة في حين أن كثيرا من المستشرقين وعلماء اللغة يرون أن كلمة مندائي صفة قد اشتقت من لفظ مندا وتعني العلم أو المعرفة ولا علاقة للكلمة باسم ماداي الذي هو اسم دولة ماد الآرية.

٢٣/علي أبو عراق. . مقالة: شح عليهم النهر في بلد كله نهر. موقع. اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر. وتسميتهم بالمغتسلة ورد أيضا في كتابات المستشرقين مثل جيو وايد نغرين في كتابه " الزندقة. ماني والمانوية وأطلق عليهم أيضا اسم " المندعية" انظر ص/ ٤١-٤٢. ترجمة: أ. د. سهيل زكار. دمشق. دار التكوين. ٢٠٠٥

٢٤/ مجلة آفاق مندائية. العدد ٢٧ السنة الثامنة. ٢٠٠٣. أنت تسأل وهيئة التحرير تجيب.

٢٥/ سورة البقرة / ٦٢، المائدة / ٦٩، الحج / ١٧.

٢٦/ محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج/ ٢. ص/ ٣٥ – ٣٧. تحقيق: د. عبدالله التركي. الجيزة. دار هجر. الطبعة الأولى. ١٤٢٢ -٢٠٠١.

٢٧/ ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج/ ١. ص ١٤٦وانظرمن ص ١٤٨ – ٤٩. تحقيق: عبد العزيز غنيم، محمد عاشور، محمد البنا. القاهرة. دار الشعب

٢٨/ العلامة: عباس السكسكي الحنبلي. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. ص / ٩٣. تحقيق: د. بسام العموش. الأردن. مكتبة المنار. الطبعة الثانية. ١٤١٧ -١٩٩٦.

٢٩/ الماوردي. تفسير النكت والعيون م/ ١ ص/ ١٣٢ راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت. دار الكتب العلمية

وتابعه العز بن عبد السلام. تفسير القرآن. تحقيق: د. عبدالله الوهيبي. الطبعة الأولى. ١٤١٦- ١٩٩٦ م/ ١ ص/ ١٣٠- ١٣١.

٣٠/ الزمخشري. تفسير الكشاف. ج/ ١ ص / ٢٨٥. بيروت. دار المعرفة.

٣١/ علي سيف الدين الآمدي. أبكار الأفكار في أصول الدين. ج/ ١. ص/ ٦٩٠. تحقيق: أحمد المزيدي. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة ألأولى. ٢٠٠٢- ١٤٢٤

٣٢/ فخر الدين الرازي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. ص/ ١٢٥ -١٢٦. ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى. ١٤٠٧ -١٩٨٦

٣٣/ علي ابن حزم الظاهري. الفصل في الملل والأهواء والنحل ج/١. ص/ ٨٨- ٨٩ / تحقيق: د. محمد نصر، د. عبدالرحمن عميرة. جدة. عكاظ للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤٠٢ – ١٩٨٢.

٣٤/ الإمام ابن قيم الجوزيه. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. ج/ ٢. ص/ ١٤٦ –١٥٢. بيروت. دار المعرفة.

٣٥/ شيخ الإسلام ابن تيمية. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ص/ ٣٧٣. تصحيح وتعليق. محمد عبد الرحمن قاسم. مكة. مطبعة الحكومة. الطبعة الأولى. ١٣٩١

٣٦/ هذا الإسناد رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه وقد وصف ابن تيمية وهب بن منبه الصنعاني التابعي _ رحمهم الله جميعا – بأنه من أعلم الناس بأخبار الأمم المتقدمة. انظر الرد على المنطقيين. ج/ ٢. ص/ ١٨٣. تحقيق: د. رفيق العجم. بيروت. دار المصدر اللبناني. الطبعة الأولى. ١٩٩٣.

٣٧/ انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية. المرجع السابق. ص/ ١٨٢ – ١٨٤. بتصرف. وانظر هذه الأقوال المختلفة في كتب التفسير التالية: ، ، عبد الرحمن بن الجوزي. تفسير زاد المسير في علم التفسير. ج/١. ص / ٩٢. بيروت. المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٧ – ١٩٨٧، محمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج/ ٢. ص / ١٦١. تحقيق: د. عبدالله التركي. ، محمد رضوان عرقسوسي. بيروت. دار الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٧ – ٢٠٠٦. ، محمد الشوكاني.

فتح القدير الجامع بين دفتي الرواية والدراية من علم التفسير. ج/ ١. ص / ١٤٨. علق عليه ووثق نصوصه: سعيد اللحام. مكة. المكتبة التجارية. ١٤١٣.

٣٨/ سيد قطب. في ظلال القرآن. ج/ ١. ص/ ٧٥ جده، . دار الشروق. الطبعة الثامنة. ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

٣٩/ غضبان الرومي. سيرتي الذاتية. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر *www. mandaeanunion. org*

٤٠/ انظر. د. رشدي عليان. الصابئة. المرجع السابق. ص/ ٧٨- ٨٠، وانظر: د. عقيد خالد، د. يحيى أحمد. المرجع السابق ص. / ٣٢-٣٣.

٤١/ . عقيد خالد، د. يحيى أحمد. المرجع السابق. ص. / ٣٣

٤٢/ لكن نظرا لهجرتهم في دول العالم وصعوبة توفر ذلك، استعاض المعاصرون بمياه الصنبور للقيام بهذه الشعيرة المقدسة.

٤٣/ سلوان شاكر. شعائر ومفردات دينية ومعانيها موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر *www. mandaeanunion. org*، وانظر في الموقع: المصبتا. . التعميد. . تعريف لغوي. يوهانا النشمي. ومن خلال قراءتي في كتبهم لاحظت بجلاء أن الاغتسال هو طريق غفران جميع ذنوبهم مهما عظمت وهذا أمر خطير إذ عندهم بمقتضى هذه العقيدة المجال متاح لاقتراف الذنوب مقابل وسيلة هينة لغفرانها.

٤٤/ سميع داود. التوحيد الصابئي المندائي وعلاقته بالديانات الموحدة. موقع إتحاد الجمعيات المندائية في المهجر*www. mandaeanunion. org*

٤٥/ سميع داود. المرجع السابق.

٤٦/ صباح السعدي. أقدم الديانات السماوية على وجه الارض. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر *www. mandaeanunion. org*

٤٧/ انظر. الليدي دراور. أساطير وحكايات شعبية صابئية. ترجمة: نعيم بدوي، غضبان الرومي. بغداد. مطبعة الأديب البغدادية. فقد جمعت فيه أساطير يعتقدها الصابئة المعاصرون سمعتها من أحدهم – كما ذكرت – وهي في مجملها تتعلق باعتقادهم الجازم في إلوهية غير الله تعالى.

٤٨/ صباح السعدي. المرجع السابق. وانظر: / **يحيى غازي الأميري أحد أبناء الصابئة المندائيين.** مقالة: الصابئة المندائيون. . مصير مجهول يلفه الضياع والتشرد والتشرذم والاندثار. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

٤٩/ د. رشدي عليان. الصابئون. المرجع السابق. ص/ ١٠٣ – ١٠٦ وانظر ص/ ٢٠ وانظر أيضا: شيء عن الديانة المندائية. عبد الرزاق عبدالواحد www. abdulrazzak. com حيث يقول: (فهم ليسوا أنبياء بالمفهوم المعروف للنبوة عند أهل الأديان المنزلة، وانما هم أناس طهروا أنفسهم حتى توصلوا بنوع من الكشف إلى المعارف العليا. . هؤلاء هم المعلمون. . فذا ما وصفوهم بالأنبياء فهم إنما يقصدون ذلك أنهم معلمون يستمدون معارفهم بطريق الكشف لا بطريق الوحي).

٥٠/ د. رشدي عليان. المرجع السابق. ص/ ٢٠

٥١/ محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم. الفهرست. ص/ ٤٩٧. بيروت. دار الكتب العلمية.

٥٢/ وأتساءل لماذا لم يذكر العلامة الشهرستاني بقية أنبياء الصابئة. هل لم يطلع على بقية كتبهم؟ أم لم يظهر قولهم بنبوة آدم ونوح وسام ويحيى في عهده؟أم أن هذه فرقة من فرق الصابئة تختلف مع غيرها في الأسماء وتتفق في المعتقد؟لكن السبب في ذلك يعود لقلة المصادر عن هذه الطائفة وسريتها وهو مابرره أيضا مؤلف كتاب "منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل" انظر محمد السحيباني. ص/ ٥٧٤. الرياض. دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٧.

٥٣/ الشهرستاني. المرجع السابق. ج/ ٢ ص/ ٣٠٨ - ٣٠٩

وقد ضعف شيخ الإسلام ابن تيمية هذه المناظرة فقال – رحمه الله –: (ولهذا كانت مناظرة كثير من أهل الكلام لهم مناظرة قاصرة حيث لم يعرف أولئك حقيقة مابعث الله به رسله وأنزل به كتبه وما ذمه من الشرك ثم يكشفون بنور النبوة ماعند هؤلاء من الضلال كما ناظرهم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لما ذكر فصلا في المناظرة بين الحنفاء وبين الصابئة المشركين فإن الحنفاء يقولون بتوسط البشر وأولئك بتوسط العلويات فأخذ يبين أن القول بتوسط البشر أولى من القول بتوسط العلويات ومعلوم أنه اخذ التوسط على ما يعتقدونه في العلويات كان

قولهم أظهر فكان رده ضعيفا لضعف العلم بحقيقة دين الإسلام فإن الحنفاء ليس فيهم من بقول بإثبات توسط البشر وسائط في الخلق والتدبير والرزق والإحياء والإماتة. . بل الرسل كلهم وأتباعهم متفقون على أنه لايعبد إلا الله وحده وليس عندهم أن أحدا غير الله مستقل بفعل شيء بل غايته أن يكون سببا والأثر لايحصل إلا به وبغيره من الأسباب وبصرف الموانع) الرد على المنطقيين. ج/٢. ص/ ٢٥٥-٢٥٦

٥٤/ الليدي دراور. الصابئة المندائيون. ص/ ٢١. بيروت ٠الدار العربية للموسوعات ٠الطبعة الثانية ١٤٢٦٠ -٢٠٠٥ من مقدمة المترجمين المندائيين: نعيم بدوي وغضبان رومي

٥٥/ المرجع السابق. ص/ ٤١. تعليق المترجمين في الحاشية

٥٦/ المرجع السابق. ص/ ٤١-٤٢

٥٧/ علاء النشمي. يوحنا المعمدان نبي الصابئة المندائيين. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

٥٨/ عزيز سباهي. المرجع السابق. ص. ١٢٨- ١٢٩

٥٩/ ويسمونها نشمثا: وجمعها نشماثا، وهي جوهر الحياة ومصدرها عالم النور وتختصر بمصطلح أدكاس: هو كائن نوراني وهو آدم الخفي البهي كتاب: كنزا ربا. اليمين. مصطلحات كنزا ربا. فعندهم شخصيتان لآدم عليه السلام أحدهما ظاهرة والأخرى مخفية في عالم النور

٦٠/ هيبل زيوا: ملاك نوراني وهو رسول الحي ويسمى المخلص وكذلك يسمى جبرائيل وهو المسلح؟؟ يراجع الذي سلحته الحياة العظمى بالشجاعة والإقدام والعلم والمعرفة كتاب: كنزا ربا. اليمين. مصطلحات كنزا ربا

٦١/ كورت رودولف. النشوء والخلق في النصوص المندائية. ترجمة: د. صبيح السهيري. ص/ ٢٠٠. بغداد. ١٩٩٤. بتصرف

٦٢/ كما ورد في كتاب ا لنشوء والخلق في النصوص المندائية" فالوحي هنا في الوقت نفسه هو الخلاص وتعني في المندائية ارتقاء " نشمثا"مسقثا"فكلاهما مرتبطان ويأتيان معا فالوحي كاشف المعرفة أو وسيط الخلاص أو الملقن وهو المخلص نفسه لنشمثا أيضا وإن كانت كل عملية منهما تبدو غير متزامنة مع الأخرى ص / ٢٠٦

٦٣/ المرجع السابق ص/ ١٧٨

٦٤/ المرجع السابق. ص / ١٩١

٦٥/ مندادهيي: ملاك نوراني ويعني عارف الحياة.

٦٦/ المرجع السابق. ص/ ١٨٦

٦٧/ عباس العقاد. إبراهيم أبو الأنبياء. ص/ ١٤٣. بيروت. دار الكتاب العربي. ١٣٨٦. ١٩٦٧

٦٨/ رمزية عبدالله فندي. الناصروثا علوم الفلسفه المندائيه. موقعإتحاد الجمعيات المندائية في المهجر. بتصرف يسير.

٦٩/ القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي. ج/ ٥. ص / ١٥٣. الفرق غير الإسلامية. تحقيق: د. محمود قاسم. مراجعة د. إبراهيم مدكور. إشراف: د. طه حسين.

٧٠/ انظر أسئلة وأجوبة عن الديانة المندائة. منتديات واحة النور. أجاب عن الأسئلة الترميذا علاء النشمي. موقع *thayer. goo-boys. com/* وموقع التنظيم الآرامي الديمقراطي. http: //www. aramaic-dem. org/Arabic/Tarikh_Skafe/2. htm ونلاحظ اختلافا في أسماء الأنبياء لديهم بذكر نوح وإدريس عليهما السلام بينهم عند بعض أتباع الصابئة المندائيين وهذا يؤدي بالباحث إلى الجزم بباطنيتهم وغنوصهم وأنهم يتعبون الباحث في دينهم بسبب ذلك؛ لذا أرجو من قارئ بحثي تقدير ذلك مشكورا مأجورا.

٧١/ الليدي دراور. المرجع السابق٠ص/ ٢٤

٧٢/ يلاحظ الباحث في تاريخ الصابئة أن ترجمة معظم كتبهم ونشرها ونشر طقوس دينهم وتفاصيل معتقدهم تم على يد المستشرقة: دراور التي أتقنت اللغة المندائية وتحدثت بها وعاشت معهم أكثر من ربع قرن بل صرحت برغبتها في الدخول لدينهم ورفض كهنة الصابئة لذلك.

٧٣/ اللغة المندائية لغة آرامية مستقلة لها أبجديتها الخاصة والمتكونة من ٢٤ حرفا وهي قريبة من العربية والعبرية والسريانية. وكانت اللغة المندائية منتشرة في بلدان عديدة في الشرق الأوسط في تلك الحقبة. إلا أنها تراجعت وأصبحت الآن من اللغات المندثرة. وقلة من الناس فقط تتقن المندائية اليوم حتى أنهم يعدون على الأصابع. ومما زاد في تعقيد فهم الكتب المندائية. إن

المندائيين القدامى اضطروا إلى اللجوء للرمزية عند كتابة الكتب الدينية للحفاظ على المقدسات التي تحتويها. انظر: عبد الإله السباهي. الصابئة المندائية. ص / ١٨

٧٤/ ترميدة: درجة دينية وتعني أيضا التلميذ. انظر كتاب "كنزا ربا"

٧٥/ سليم برنجي. المرجع السابق ص/ ١٨٠ -١٨٢، وانظر ٠ عزيز سباهي. المرجع السابق. ص / ١٣ – ١٦

٧٦/ محمد الحمد. صابئة حران وإخوان الصفا. ص/ ٣٦. دمشق. دار الأهالي. الطبعة الأولى. ١٩٩٨.

٧٧/ الصدوقيون: وهي تسمية من الأضداد؛ لأنهم مشهورون بالإنكار فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر.

٧٨/ الفريسيون: أي المتشددون. يسمون بالأحبار أو الربانيين، هم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر. انظر في الفرقتين: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج/١ ص/ ٥٠٠

٧٩/ الغيارى أو الغيورون فرقة دينية يهودية، ويقال إنه جناح متطرف من الفريسيين وحزب سياسي وتنظيم عسكري. وقد قاموا تحت زعامة يهودا الجليلي في العام السادس قبل الميلاد، بحث اليهود على رفض الخضوع لسلطان روما ويتسم فكر الغيورين بأنه فكر شعبي مفعم بالأساطير الشعبية. انظر د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ج/٢. ص / ١٢٢-١٢٣ القاهرة. دار الشروق. الطبعة الثانية. ٢٠٠٥

٨٠/ الأسينيون: جناح متطرف من الفريسيين. عاشوا جماعة مترابطة حياة النساك ويطبقون شريعة موسى تطبيقا حرفيا ولايأكلون من الطعام إلا ما أعدوه بأنفسهم ومن أهم كتبهم كتاب "الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام." انظر: د. عبد الوهاب المسيري. المرجع السابق. ص/١٢٣-١٢٤

٨١/ حكمت سليم. النبي الثائر يهيا يوهنا – مرشد المندائيين. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

٨٢/ علاء النشمي. يوحنا المعمدان نبي الصابئة المندائيين. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

٨٣/ عزيز سباهي المرجع السابق. ص١٣٠ – ١٣٣. بتصرف.

٨٤/ د. عبد العزيز المرشدي. المرجع السابق. ص/ ١٧٣.

٨٥/ أرسل الرب الملاك الأعظم لعالم النور"مندادهيي " الذي طلب ماء ثم عزم عليه ببعض الكلمات الغامضة فصار ماء إلهيا وأعطاه لأحد الملائكة نقله إلى إنشوى وأن يحاول أن يجعلها تشربه دون أن تعرف ماهو ومن أين جاء فشربته دون أن تشتبه في شيء ومن هذه اللحظة حملت بيحيى الذي هو ابن لها وهو ابن مندادهيي أيضا. انظر: نيقولا سيوفي. الصابئة عقائدهم وتقاليدهم. ص ٢٢-٢٣. بتصرف. ترجمة: عارف أبو يوسف. دمشق. دار التكوين. الطبعة الأولى. ٢٠١٠

٨٦/ جبل بروان الأبيض

٨٧/ الناصورائي هو المتبحر بالعلوم الربانية

٨٨/ انظر نصوص عن ولادة يحيى عليه السلام من كتابهم المقدس عندهم "كتاب تعاليم يحيى عليه السلام". سليم البرنجي. المرجع السابق. ص/ ٧٢- ٧٦.

٨٩/ عصام. تاريخ ولادة نبينا يهيا يهانااتحاد الجمعيات المندائيةوانظرالترميذا علاء النشمي *www. mriraq. com/vb/archive/index. php/t-558814. html* . .?. وانظر: أسئلة موجهة أجاب عنها الشيخ الترميذا علاء النشمي منتديات واحة النور thayer. goo-boys. com/ مجلة آفاق مندائية العدد ٤٥. ٢٠٠٩.

٩٠/ علاء النشمي. يوحنا المعمدان نبي الصابئة المندائيين. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

٩١/ تاريخ ولادة نبينا يهيا يهانا الترميذا عصام/ الدنمارك اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

٩٢/ تاريخ ولادة نبينا يهيا يهانا. الترميذا عصام/ . اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر وانظر الصابئة المندائيون ص / ٢ .

٩٣/ مجلة آفاق مندائية العدد ٤٥٢٠٠٩

٩٤/ المرجع السابق. ص/ ٤١. تعليق المترجمين في الحاشية

٩٥/ المرجع السابق. ص/ ٤١-٤٢

٩٦/ انظر في تفصيل ذلك: الليدي دراور. المرجع السابق. ص/ ٣٥١- ٣٥٤، د. أسعد السحمراني. الصابئة الزرادشتية، اليزيدية. ص/ ٣٠ -٣٤. بيروت. دار النفائس. الطبعة الأولى. ١٤١٧ -١٩٩٧

٩٧/ غضبان الرومي. سيرتي الذاتية.

٩٨/ الليدي دراور. المرجع السابق. ص / ١٩٩

٩٩/ الترميذاعلاء النشمي. *www. mriraq. com/vb/archive/index. php/t-558814. html؟* . . . وانظر: أسئلة موجهة أجاب عنها الشيخ الترميذا علاء النشمي منتديات واحة النور thayer. goo-boys. com/ مجلة آفاق مندائية العدد ٤٥ ٢٠٠٩ وانظر ص/ ٤٤ كتاب الصابئة المندائيون وعقائدهم د. عقيد خالد

١٠٠/ سليم برنجي. الصابئة المندائيون. ص/ ٧٧-٧٩، وانظر: نيقولا سيوفي ص/ ٢٨ -٣٣.

١٠١/ نعيم مهلهل. المندائية من آدم عليه السلام إلى قراءة السيد الخاميئني. ص/ ٢٤-٢٦. دمشق. دار نينوى. ١٤٢٧-

١٠٢/عزيز سباهي. المرجع السابق. ص/ ١٣٧.

١٠٣/ نعيم عبد مهلهل. مقالة لقد حان اجلي والتمس الذهاب. موقع الجمعية الخيرية المندائية في الدنمرك. http: //mandaean. dk/node/23820

١٠٤/ د. رشدي عليان. المرجع السابق. ص/ ١٢٤

١٠٥/ محمد الجزائري. المندائيون الصابئة. ص. ١٢٣

١٠٦/ نعيم عبد مهلهل. الأهوار من طوفان نوح عليه السلام إلى قهوة المضائف. ص/ ٥٤. سوريا ز دار نينوى. ٢٠٠٩ / ١٤٣٠

١٠٧/ سليم برنجي. المرجع السابق. ص/ ١٨٠

١٠٨/ المرجع السابق. ص/ ١٠٥

١٠٩/ د. رشدي عليان. المرجع السابق. ص/ ١٢٢

١١٠/ كنزا ربّا. الكنز العظيم الكتاب المقدس للصابئة المندائيين. اليمين. الكتاب التاسع. تعاليم يحيى. بغداد. مطبعة جعفر العصامي. الطبعة الرابعة. ٢٠٠٨

١١١/ د. رشدي عليان. المرجع السابق ص/ ١٣٨.

١١٢/ يحيى بن زكريا يوحنا المعمداني الصابئة المندائيين. الترميذا علاء النشمي جريدة عربية تصدر في استراليا، الأربعاء ٢٣ حزيران ٢٠٠٤ العدد ٤١٩١. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

١١٣/ المرجع لسابق ويقولون إنه من كتاب كنزا ربا ولكني لم أجده وانظر أيضاحكمت سليم. النبي الثائر يهيا يوهنا – مرشد المندائيين ٠موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

١١٤/ مفهوم الصدق ولإخلاص في العقيدة المندائية. مجلة آفاق مندائية. العدد ١٧. السنة السادسة. ٢٠٠١. ص/ ٥

١١٥/ ا لسحر والسحرة في نصوص مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا (ع). **فاروق عبدالجبّار** عبد الإمام. *www. mandaee. com*

١١٦/ أمين فعيل خطاب. مقالة التوحيد والإنسان في الدين الصابئي المندائي. مجلة آفاق مندائية العدد ٢٦ / عام ٢٠٠٤ ص/ ٥

١١٧/ لقاء تلفزيوني مع فضيلة الكنزبرا الشيخ ستار جبار حلو. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

١١٨/ رمزية عبدالله فندي الناص. روثا علوم الفلسفه المندائيه. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

١١٩/ بدء التاريخ عندهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: بدء الخليقة وهبوط آدم وهو أول تاريخ تضبط به السنون

الثاني: عام طوفان نوح عليه السلام وهو الأمد الثاني لتحديد السنين

الثالث: ولادة يحيى عليه السلام. انظر د. رشدي عليان. ص/ ١١٨

١٢٠/ د. رشدي عليان. المرجع السابق. ص/ ١١٨

١٢١/ . المرجع السابق / ص/ ٧٣

١٢٢/ نعيم عبد مهلهل. مقالة. تبريكات زكريا للعام الجديد. مجلة آفاق مندائية. العدد. ١٩. عام ٢٠٠١. ص/ ٢٣.

١٢٣/ علي أبو عراق. شح عليهم النهر في بلد كله نهر. إتحاد الجمعيات المندائية. بينما يذكر نيقولا سيوفي في كتابه " الصابئة عقائدهم وتقاليدهم والذي هو في الأصل نقل عن صابئة تنصر وكان يعد لدرجة دينية عند الصابئة فنقل عنه: (المشرع الوحيد في عرف الصابئة هو يهيا يوهنا) ص ٢١

١٢٤/ نيقولا سيوفي. الصابئة. عقائدهم وتقاليدهم ص/ ٢١. ترجمة: عارف أبو سيف. دمشق. دار التكوين. الطبعة الأولى.

١٢٥/ عزيز سباهي. المرجع السابق. ص / ١٢٩

١٢٦/ نيقولا سيوفي. المرجع السابق. ص/ ٣٤ – ٤٧. بتصرف.

١٢٧/ محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم. المستدرك على الصحيحين في الحديث. ج/ ٢. ص/ ٥٩٠. بيروت. دار الكتب العلمية.

١٢٨/ مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم كتاب الفضائل ٠ باب فضائل زكريا عليه السلام ج/ ٧ ص/ ١٠٣. بيروت. دار المعرفة. ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج/ ٢. ص/ ٢٩٦، ٤٠٥. دار عالم الكتب وصحيح سنن ابن ماجه ٠كتاب التجارات ٠باب الصناعات ٠ ج/ ٢. ص / ٧.

١٢٩/ صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء ج/ ٢ ص. ٦٨١

١٣٠/ الشيخ ٠ عبد القادر شيبة الحمد. قصص الأنبياء القصص الحق. ص/ ٣١٧ – ٣١٨. الرياض. دار المعارف. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ –١٩٩٩

١٣١/ محمد بن جرير الطبري. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج/ ١٥. ص / ٤٦١. تحقيق د. عبدالله اتركي. الجيزة. دار هجر. الطبعة الأولى. ١٤٢٢ –٢٠٠١ وانظر ج/ ٥/ ص/ ٣٧٠

١٣٢/ الحافظ إسماعيل بن كثير ٠البداية والنهاية م/ ١ ج/ ٢ ص/ ٤٤ ٠

١٣٣/ انظر: محمد الطبري. المرجع السابق. ج/ ٥. ص / ٣٦٠، وج/ ١٥. ص / ٤٧١- ٤٧٢، ص/ ٤٧٤، ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج/ ١. ص/ ٣٦٨-٣٧٠ ،ج/ ٢. ص / ٤٩٩-٣٠٠ تحقيق: د. محمد البنا، محمد عاشور، عبدالعزيز غنيم. القاهرة ٠مكتبة الشعب، عبدالرحمن السعدي. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص. ٤٩٠. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق بيروت. . مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٣ – / ٢٠٠٢ / بتصرف.

١٣٤/ محمد الأمين الشنقيطي. تفسير أضواء البيان. ص/ ٦٢٠. إعداد. أ. د. سيد الشنقيطي. الرياض، دارالفضيلة. القاهرة. دار الهدي النبوي. ١٤٣١ –٢٠١٠

١٣٥/ محمد بن جرير الطبري. المرجع السابق. ج/ ١٥. ص/ ٤٦١، محمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. ج/ ٥. ص/ ١١٥. تحقيق: د. عبد المحسن التركي، محمد عرسوس. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٧ – ٢٠٠٦. وكذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج/ ٢ ٠ص/ ٣٠ ٠

١٣٦/ الشيخ. عبدالرحمن السعدي. المرجع السابق. ص. ٤٩٠.

١٣٧/ محمد بن جرير الطبري. المرجع السابق. ج/ ١٥ / ص / ٤٦١- ٤٦٣

١٣٨/ الحافظ ابن كثير ٠المرجع السابق ٠م/ ٢. ص/ ٣٠ م/ ٥ ص / ٢٠٨.

١٣٩/ الحافظ القرطبي. المرجع السابق. ج/ ١٣ / ص / ٤١٧.

١٤٠/ الزمخشري. تفسير الكشاف. ج/ ٢ ص / ٥٠٣٠. بيروت ٠دار المعرفة ٠

١٤١/ عبدالرحمن السعدي. المرجع السابق. ص. ٤٩٠.

١٤٢/ محمد الأمين الشنقيطي. المرجع السابق. ص/ ٦٢٠

١٤٣/ محمد بن جرير الطبري. المرجع السابق. ج/ ٥ / ص/ -٣٧٠- ٣٧٣، وانظر تفسير السعدي. ص/ ١٣٠

١٤٤/ محمد القرطبي. المرجع السابق. ص/ ١١٦.

١٤٥/ علي الماوردي. • تفسير النكت والعيون •م/١ •ص/ ٣٩٠ • تحقيق: السيد بن عبد المقصود. بيروت • دار الكتب العلمية.

١٤٦•/انظر تفسير فتح القدير • ج/١ •ص/٥٠٩ • تحقيق: سعيد اللحام • بيروت • الطبعة الثانية • ١٤١٣

١٤٧/ محمد بن جرير الطبري. المرجع السابق. ج/٥. ص/٣٧٤ – ٣٧٦

١٤٨/ عبد الرحمن السعدي. المرجع السابق. ص/ ١٣٠

١٤٩/ محمد القرطبي. المرجع السابق. ج/ ٥. ص / ١١٧

١٥٠/ المرجع السابق. ص/ ١٣٠. وتفسير الطبري ج/٥ ص/ ٣٧٧ –٣٨١

١٥١/ الإمام القرطبي. المرجع السابق. ص/ ١١٩

١٥٢/ عبدالقادر شيبة الحمد. المرجع السابق. ص/٣٢١

١٥٣/ الحافظ ابن كثير. المرجع السابق. ج/ ٢ ص /٣٠

١٥٤/ الإمام الطبري. المرجع السابق. ج/ ٥. ص/ ٣٨١

١٥٥/ الإمام القرطبي. المرجع السابق ص/ ١٢٠

١٥٦ / الإمام الطبري. المرجع السابق. ج/١٥ /ص/ ٤٧٣ – ٤٧٤

١٥٧/ السعدي. المرجع السابق. ص/ ٤٩٠

١٥٨/ الإمام ابن كثير. المرجع السابق. م ٥ ص ٢١٠

١٥٩/ تفسير الماوردي. م/ ٣ • ص / ٣٥٩ ونقله عنه العز بن عبد السلام في تفسيره. سلطان العلماء • عزالدين بن عبد السلام • تفسير القرآن •ج/ ٢ •ص / ٢٧٢ •تحقيق: د. عبدالله الوهيبي • الطبعة الأولى • ١٤١٦ –١٩٩٦ الإحساء

١٦٠/ محمد الأمين الشنقيطي. المرجع السابق. ص/ ٦٢٥ والزمخشري في تفسير الكشاف قال إن الكتاب هو التوراة. انظر: •م/ ٢ •ص/ ٥٠٤

١٦١/ سيد قطب. المرجع السابق. ص/ ٢٣٠٤.

١٦٢/ محمد بن جرير الطبري. المرجع السابق. ج/ ١٥. ص/ ٤٧٤.

١٦٣/ انظر: محمد الأمين الشنقيطي. المرجع السابق. ص/ ٦٢٦.

١٦٤/ عبد الرحمن السعدي. المرجع السابق. ص/ ٤٩٠.

١٦٥/ انظر: محمد بن جريرالطبري. المرجع السابق. ج/١٥ ص/ ٤٧٥ – ٤٧٨. ، القرطبي ج/ ١٣ ص/٤٢٦ / تفسير السعدي /٤٩٠

١٦٦/ محمد بن جرير الطبري. المرجع السابق. ص/ ٤٧٩- ٤٨٠

١٦٧/ محمدالقرطبي. المرجع السابق. ص/ ٤٢٤

١٦٨/ محمد الشنقيطي. المرجع السابق. ص/ ٦٢٦

١٦٩/ انظر: الطبري. المرجع السابق. ص/ ٤٨٠-٤٨١، عبد الرحمن السعدي. المرجع السابق. ص/ ٤٩١

١٧٠/ القرطبي. المرجع السابق. ج/ ١٣ ص/ ٤٢٦

١٧١/ الطبري. المرجع السابق. ص / ٤٨١

١٧٢/ السعدي. المرجع السابق. ص / ٤٩١.

١٧٣/ القرطبي. المرجع السابق. ص/ ٤٢٦

١٧٤/ صحيح سنن الترمذي. ج/ ٣. ص/ ١٤٤. تحقيق: الشيخ ناصر الدين الألباني. الرياض. مكتبة المعارف. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ -٢٠٠٠

١٧٥/ محمد البخاري. صحيح البخاري. ج/ ٥. ص/ ٦٧. باب الإسراء. بيروت. دارإحياء التراث العربي. مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح. كتاب الإيمان. باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات. ج/ ١. ص/ ٩٩-١٠٠ بيروت. دار المعرفة.

١٧٦/ إسماعيل ابن كثير. قصص الأنبياء. ص / ٦٧٥ – ٦٧٦. تحقيق: د. عبد الحي الفرماوي. المنصورة. دار اليقين. الطبعة الثانية. ١٤١٧ -١٩٩٦ وانظر: البداية والنهاية م/١. ج/ ٢ ص/ ٤٧- ٤٨. تحيق: د. حمد أبو ملحم، د. علي عطوي، أ. فؤاد السيد، أ. مهدي ناصر الدين، أ. علي عبد الساتر بيروت. دار الكتب العلمية.

١٧٧/ محمد الطاهرابنعاشور. تفسير التحرير والتنوير. . م /٧. ص / ٧٨. تونس. دار سحنون للنشر والتوزيع.

١٧٨/ المرجع السابق. ص/ ٧٦

١٧٩/ محمد الطبري. ت ٠ ٣١٠ ٠تاريخ الطبري ٠ ج/١ ص/ ٥٩١ ٠تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ٠بيروت ٠ روائع التراث العربي ٠علي المسعودي٠ت ٣٤٦ ٠ مروج الذهب ومعادن الجوهر ٠ جم١ ٠ص/ ٦٣ ٠ تحقيق: محمد محي عبد الحميد ٠بيروت ٠دار المعرفة ٠ ١٤٠٣ –١٩٨٢ وذكر أن أم يحيى عليه السلام هربت به من بعض الملوك إلى مصر فلما صار رجلا بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل فقام فيهم بأمر الله ونهيه فقتلوه ٠عبدالرحمن بن خلدون٠ ت ٨٠٨٠ تاريخ ابن خلدون٠ ج/ ٢ ٠ص/ ١٤٤٠بيروت ٠مؤسس جمال للطباعة والنشر ٠

١٨٠/ علي ابن حزم الظاهري٠ الفصل في الملل والأهواء والنحل ٠ج/٢ ص/ ٦٧، ص/ ١٧٩ ٠ تحقيق: د٠ محمد نصر، د٠عبدالرحمن عميرة ٠جدة ٠ شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ٠ الطبعة الأولى ٠ ١٤٠٢ – ١٩٨٢

١٨١/ سليم الهلالي. المرجع السابق. ج/ ٢ ص/ ٧١٤.

١٨٢/ علي الشيباني المعروف بابن الاثير. الكامل في التاريخ. ج/١. ص/ ١٧٢– ١٧٤. بيروت. دار الكتاب العربي. الطبعة الثالثة. ١٤٠٠ –١٩٨٠

(١٨٣) المجادلة (٢١).

(١٨٤) الصافات (١٧١)

(١٨٥) سورة غافر (٥).

(١٨٦) سورة إبراهيم(١٣ـ١٤).

(١٨٧) سورة الأنبياء (٩).

(١٨٨) البقرة (٨٧).

١٨٩/ . أحمد بن حمدان الشهري. عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. ص/٣-٤. كتاب الكتروني من إصدار موقع المسلم.

١٩٠/ ابن خلدون ٠المرجع السابق ٠ ص/ ١٤٤-١٤٥

١٩١/د. صلاح الخالدي. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. ص/١٥٧- ١٥٩. بتصرف يسير. دمشق. دار القلم. الطبعة الثانية. ١٤٢٨ -٢٠٠٧

١٩٢/ ابن عاشور المرجع السابق. ص /٧٨

١٩٣/ موقع الإسلام سؤال وجواب. سؤال: هل قبر يحيى عليه السلام في الجامع الأموي. http: //islamqa. info/ar/119178

١٩٤/ موقع إسلام ويب. مركز الفتوى.

http: //fatwa. islamweb. net/fatwa/index. php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=100489

١٩٥/ عزيز سباهي. المرجع السابق. بتصرف / ص/ ١٣٧

١٩٦/ علاء النشمي. يوحنا المعمدان نبي الصابئة المندائيين. موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

١٩٧/ نعيم مهلهل. المندائية من آدم عليه السلام إلى قراءة السيد الخاميني. ص/ ١٠، ١٢، ٣٠-٣١ دمشق. دار نينوى. ١٤٢٧

١٩٨/ المرجع السابق. ص/ ٥٩ -٦٠

١٩٩/ الليدي دراور

٢٠٠/ اليدي دراور. المرجع السابق. ص٠ ٦٥-٦٦

٢٠١/ المرجع السابق ٠ص/ ٢٩

٢٠٢/ المرجع السابق. ص/ ٢٠

٢٠٣/ المرجع السابق. ص/ ١٥.

٢٠٤/ محمد بن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج/٢. ص/ ٦٧. تحقيق: د. محمد نصر، د. عبدالرحمن عميرة. جده. دار عكاظ. الطبعة الأولى. ١٤٠٢ -١٩٨٢

٢٠٥/ ابن عاشور. المرجع السابق. ص/ ٧٥.

٢٠٦/ الحافظ بن كثير. البداية والنهاية. الجزء السابق. ص/ ١٣٦

٢٠٧/ محمد نمر المدني. المرجع السابق. ص/ ١٨٧ والمستشرق هو الدكتور ماتسوخ

٢٠٨/ أحمد عبد الغفور عطار. الديانات والعقائد. ج/١. ص/ ٢٩٨. مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٤٠١- ١٩٨١.

٢٠٩/ ابن حزم ، المرجع السابق ،ج/١ ،ص/ ١٩٩

٢١٠/ الليدي دراور. أساطير وحكايات شعبية صابئية. مقدمة المترجمين: نعيم بدوي وغضبان رومي. ص/ ٥/العراق. مطبعة الأديب البغدادية.

٢١١/ محمد نمر المدني. الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم عليه السلام حتى اليوم. ص / ٣٥٣-٣٥٤. بتصرف. دمشق. الطبعة الأولى. ٢٠٠٩

٢١٢/ المرجع السابق. ص/ ٣٥٧ والشاعر هو: عبد الرزاق عبد الواحد.

٢١٣/ محمد نمر المدني. المرجع السابق. ص/ ١٨٧ والمستشرق هو الدكتور ماتسوخ

٢١٤/ عزيز سباهي. المرجع السابق. ص/ ٩

٢١٥/ د. رشدي عليان. المرجع السابق. ص/ ٨١

٢١٦/ محمد ابن قيم الجوزيه. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. ج/ ٢. ص / ١٥١ -١٥٢. تحقيق: محمد حامد الفقي. . بيروت. دار المعرفة.

٢١٧/ محمد البيروني،الأثار الباقية عن القرون الخالية،ص/ ٢٨٣ ،وضع حواشيه،خليل المنصور ، بيروت ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الثانية ١٤٢٠،-٢٠٠٠

٢١٨/ انظر. عزيز سباهي. المرجع السابق. ص/ ١٣

٢١٩/ الميثولوجيا: تشير إلى مجموعة من **الفلكلور/الأساطير** الخاصة بالثقافات التي يعتقد أنها صحيحة وخارقة، تستخدم لتفسير الأحداث الطبيعية وشرح الطبيعة والإنسانية. الميثولوجيا تشير أيضا إلى فرع من العلوم التي تتناول جمع ودراسة وتفسير الأساطير. انظر: موقع ويكيبديا. *ar. wikipedia. org*

٢٢٠/ عزيز سباهي. المرجع السابق. ص/ ٧١ -٧٢

٢٢١/ المرجع السابق. ص/ ٧٩

٢٢٢/ نيقولا سيوفي. المرجع السابق. ص / ٧.

٢٢٣/ د. رشدي عليان. المرجع السابق. ص/١٩.

٢٢٤/ انظر. نيقولا سيوفي. المرجع السابق. ص/ ٣٤ -٤٧

المراجــع

الكتب:

١- القرآن الكريم.
٢- أحمد بن حنبل. المسند. دار عالم الكتب. بيروت المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٥ – ١٩٨٥
٣- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. تصحيح وتعليق. محمد عبد الرحمن قاسم. مكة. مطبعةالحكومة. الطبعة الأولى. ١٣٩١
٤- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. الرد على المنطقيين. تحقيق: د. رفيق العجم. بيروت. دار المصدر اللبناني. الطبعة الأولى. ١٩٩٣
٥- أحمد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. لندن. المنتدى الإسلامي.
٦- أحمد عبد الغفور عطار. الديانات والعقائد. مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٤٠١– ١٩٨١
٧- أحمد بن حمدان الشهري. عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. كتاب الكتروني من إصدار موقع المسلم
٨- إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: عبد العزيز غنيم، محمد عاشور، محمد البنا. القاهرة. دار الشعب
٩- إسماعيل ابن كثير. قصص الأنبياء. تحقيق: د. عبد الحي الفرماوي. المنصورة. دار اليقين. الطبعة الثانية. ١٤١٧ –١٩٩٦
١٠-إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية. تحيق: د. حمد أبو ملحم، د. علي عطوي، أ. فؤاد السيد، أ. مهدي ناصر الدين، أ. علي عبد الساتر بيروت. دار الكتب العلمية.
١١- د. أسعد السحمراني. الصابئة الزرادشتية، اليزيدية. بيروت. دار النفائس. الطبعة الأولى. ١٤١٧ –١٩٩٧
١٢- د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت. دار العلم للملايين، بغداد. مكتبة النهضة. الطبعة الأولى. ١٩٧٠.

١٣- جمال الدين محمد بن منظور. لسان العرب. بيروت. دار صادر.

١٤-جيو وايد نغرين الزندقة. ماني والمانوية. ترجمة: أ. د. سهيل زكار. دمشق. دار التكوين. ٢٠٠٥.

١٥- جار الله محمود الخوارزمي الزمخشري. تفسير الكشاف. بيروت. دار المعرفة.

١٦-الليدي دراور. أساطير وحكايات شعبية صابئية. العراق. مطبعة الأديب البغدادية

١٧- د. رشدي عليان. الصابئة. حرانيون ومندائيون. بغداد.

١٨- سليم الهلالي. صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء. بيروت. دار ابن حزم. ١٤٢٩- ٢٠٠٨

١٩- سليم برنجي . الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيون. بيروت. دار الكنوز. الطبعة الأولى. ١٩٩٧

٢٠- سيد قطب. في ظلال القرآن. جده، . دار الشروق. الطبعة الثامنة. ١٣٩٩ -١٩٧٩.

٢١- د. صلاح الخالدي. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق. دار القلم. الطبعة الثانية. ١٤٢٨ -٢٠٠٧

٢٢- عبدالرحمن السعدي. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد ارحمن بن معلا اللويحق بيروت. . مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٣ - / ٢٠٠٢

٢٣- د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة. دار الشروق. الطبعة الثانية. ٢٠٠٥

٢٤- علي الماوردي٠ ٠ تفسير النكت والعيون ٠ تحقيق: السيد بن عبد المقصود٠ بيروت ٠ دار الكتب العلمية٠

٢٥- د. عبدالعزيز المرشدي. الصابئون بين الماضي والحاضر. القاهرة. ١٩٩٦

٢٦- عزالدين بن عبد السلام ٠ تفسير القرآن ٠تحقيق: د. عبدالله الوهيبي ٠ الطبعة الأولى ٠ ١٤١٦ -١٩٩٦.

٢٧- عبد القادر شيبة الحمد. قصص الأنبياء القصص الحق. الرياض. دار المعارف. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ -١٩٩٩

٣٠-علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي عبد الحميد ،بيروت ،دار المعرفة ، ١٤٠٣ -١٩٨٢

٣١- عباس السكسكي الحنبلي. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. تحقيق: د. بسام العموش. الأردن. مكتبة المنار. الطبعة الثانية. ١٤١٧ -١٩٩٦.

٣٢-علي الشيباني المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ. بيروت. دار الكتاب العربي. الطبعة الثالثة. ١٤٠٠ -١٩٨٠

٣٣- عبدالرحمن بن خلدون. ت ٨٠٨، تاريخ ابن خلدون،بيروت ،مؤسس جمال للطباعة والنشر.

٣٤-علي سيف الدين الآمدي. أبكار الأفكار في أصول الدين. تحقيق: أحمد المزيدي. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ٢٠٠٢ – ١٤٢٤

٣٥- علي ابن حزم الظاهري. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: د. محمد نصر، د. عبدالرحمن عميرة . جدة . شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ – ١٩٨٢

٣٦- علي سيف الدين الآمدي. أبكار الأفكار في أصول الدين. تحقيق: أحمد المزيدي. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة ألأولى. ٢٠٠٢ – ١٤٢٤

٣٧- عبد الرحمن ابن الجوزي. تفسير زاد المسير في علم التفسير. بيروت. المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٣٧- د. عقيد خالد، د. يحيى أحمد. الصابئة المندائيون وعقائدهم. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٢٨-٢٠٠٧

٣٨- عزيز سباهي ، أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ،دمشق ، دار المدى ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٨

٣٩- القاضي عبدالجبار. المني في أبواب التوحيد والعدل. تحقيق: د. . محمود قاسم. مراجعة: د. إبراهيم مدكور. إشراف. د. طه حسين.

٤٠- عقيلة حسين. المرأة المسلمة والاستشراق. دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤٢٥ – ٢٠٠٤

٤١- د. علي النملة. ظاهرة الاستشراق مناقشات في المفهوم والإرتباطات. الرياض. مكتبة التوبة. الطبعة الثانية. ١٤٢٤ -٢٠٠٣

٤٢- علي بن محمد الماوردي. تفسير النكت والعيون. راجعه وعلق عليه. السيد يت عبد المقصود. بيروت. دار الكتب العلمية.

٤٣- غضبان الرومي. مذكرات مندائية. دمشق. دار مدى للثقافة والنشر. الطبعة الأولى. ٢٠٠٧

٤٤- فخر الدين الرازي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى. ١٤٠٧ -١٩٨٦

٤٥- د. قاسم السامرائي. . الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية. الرياض. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الطبعة الأولى. عام: ١٤٠٣-١٩٨٣

٤٦- كورت رودولف. النشوء والخلق في النصوص المندائية. ترجمة: د. صبيح السهيري. ص/ ٢٠٠. بغداد. ١٩٩٤

٤٧- كنزا ربّا. الكنز العظيم الكتاب المقدس للصابئة المندائيين. اليمين. الكتاب التاسع. تعاليم يحيى. بغداد. مطبعة جعفر العصامي. الطبعة الرابعة. ٢٠٠٨

٤٨- محمد الأمين الشنقيطي. تفسير أضواء البيان. إعداد. أ. د. سيد الشنقيطي. الرياض، دار الفضيلة. القاهرة. دار الهدي النبوي. ١٤٣١ -٢٠١٠

٤٩- محمد الشوكاني. تفسير فتح القدير . تحقيق: سعيد اللحام. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤١٣.

٥٠- محمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. تحقيق: د. عبد المحسن التركي، محمد عرقسوس. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ .

٥١-محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم. المستدرك على الصحيحين في الحديث. بيروت. دار الكتب العلمية.

٥٢- مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم كتاب الفضائل ٠ باب فضائل زكريا عليه السلام. بيروت. دار المعرفة.

٥٣- محمد الأمين الشنقيطي. تفسير أضواء البيان. إعداد. أ. د. سيد الشنقيطي. الرياض، دار الفضيلة. القاهرة. دار الهدي النبوي. ١٤٣١ -٢٠١٠

٥٤- محمد بن ماجه القزويني. صحيح سنن ابن ماجه. تحقيق: ناصر الدين الألباني. الرياض. مكتب التربية العربية لدول الخليج. بيروت. المكتب الإسلامي. ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٥٥- محمد بن جرير الطبري. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق د. عبدالله اتركي. الجيزة. دار هجر. الطبعة الأولى. ١٤٢٢ -٢٠٠١

٥٦- محمد الطاهربن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. تونس. دار سحنون للنشر والتوزيع.

٥٧- محمد الطبري. ٠تاريخ الطبري. محمد أبو الفضل إبراهيم ٠بيروت ٠ روائع التراث العربي.

٥٨- محمد بن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقيق: د. محمد نصر، د. عبدالرحمن عميرة. جده. دار عكاظ. الطبعة الأولى. ١٤٠٢ -١٩٨٢

٥٩- محمد بن قيم الجوزيه. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقي. . بيروت. دار المعرفة.

محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم. الفهرست. . بيروت. دار الكتب العلمية.

٦٠- محمد نمر المدني. الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم عليه السلام حتى اليوم. دمشق. الطبعة الأولى. ٢٠٠٩

٦١- محمد البيروني. الأثار الباقية عن القرون الخالية. وضع حواشيه. خليل المنصور. بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤٢٠-٢٠٠٠.

٦٢- محمد عبدالكريم الشهرستاني. الملل والنحل. تحقيق: عبدالأمير المهنا، علي فاعور. بيروت دار المعرفة. الطبعة الأولى. ١٤١٠ -١٩٩٠

٦٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الرياض. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الطبعة الثالثة. ١٤١٨

٦٤- محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن العظيم. الرياض. دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤٢٣.

٦٥- محمد البشير مغلي. مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب. الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٢٢-٢٠٠٢

٦٦- محمد الجزائري. المندائيون الصابئة. الأردن. المعهد الملكي للدراسات الدينية

٦٧- ناجية مراني. مفاهيم صابئية مندائية. بغداد. الطبعة الثانية. ١٩٨١.

٦٨-نعيم مهلهل. المندائية من آدم عليه السلام إلى قراءة السيد الخاميئني. دمشق. دار نينوى. ١٤٢٧

٦٩-نعيم عبد مهلهل. الأهوار من طوفان نوح عليه السلام إلى قهوة المضائف. سوريا ز دار نينوى. ٢٠٠٩ / ١٤٣٠

٧٠- نادية أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الحضاري. الشارقة. دائرة الثقافة والإعلام. الطبعة الأولى عام: ١٩٩٩

٧١- نيقولاسيوفي. . الصابئة. عقائدهم وتقاليدهم. ترجمة: عارف أبو سيف. دمشق. دار التكوين. الطبعة الأولى.

الصحف:

صحيفة الشرق الأوسط

الدوريات:

١- مجلة آفاق مندائية. العدد ١٧. السنة السادسة. ٢٠٠١

٢- مجلة آفاق مندائية العدد ٢٦ / عام ٢٠٠٤

٣- مجلة آفاق مندائية. العدد. ١٩. عام ٢٠٠١.

٤- مجلة حوليات التراث. العدد. ٨/ عام ٢٠٠٨

المواقع:

١- الجمعية الخيرية المندائية في الدنمرك http: //www. mandaean. dk/node/171

٢- إتحاد الجمعيات المندائية في المهجر www. mandaeanunion. org

٣- مؤسسة الحوار المتمدن .http: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=14861

٤- موقع معكم /http: //maakom. com

٥- موقع مندائية نت. www. mandaee. com

٦- موقع عبد الرزاق عبد الواحد www. abdulrazzak. com

٧- موقع واحة النور /http: //thayer. goo-boys. com

٨- موقع التنظيم الآرامي الديمقراطي. http: //www. aramaic-dem. org/Arabic/Tarikh_Skafe/2. htm

٩- موقع مندائيين. www. mriraq. com/vb/archive/index. php/t-558814. html

١٠- موقع عنكاوا /http: //www. ankawa. com

١١- موقع إسلام ويب. مركز الفتوى

؟http: //fatwa. islamweb. net/fatwa/index. php

١٠- موقع الإسلام سؤال وجواب /http: //islamqa. info